



مدخل إلى الإيمان المسيحى

www.christianlib.com

مراجعة وتقديم

قداسة البابا تواضروس الثانى

اعداد

القس ابراهيم القمص عازر

كنيسة الأنبا انطونيوس والأنبا بولا - بنى سويف

معيد بالكلية الإكليريكية - بدير المحرق

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مدخل إلي الإيمان المسيحى

مراجعة وتقديم

قداسة البابا تواضروس الثانى
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

اعداد

القس ابراهيم القمص عازر تاوضروس
كنيسة الأنبا بولا والأنبا انطونيوس - بنى سويف
معيد بالكلية الاكليريكية - دير المحرق

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



قداسة البابا المعظم

الأنبا تواضروس الثانى

(١١٨)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



نيافة الحبر الجليل

الأنبا غبريال

أسقف إيبارشية بني سويف

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

اسم الكتاب: مدخل إلى الإيمان المسيحى
المؤلف: القس ابراهيم القمص عازر
الطبعة: ٢٠١٥م
المطبعة: إنسبيراشن للطباعة والنشر
رقم الايداع: ٢٠١٥ / ١٩٣٣٥

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفهرس

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



شكر وتقدير
لقداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثانى

+ الذى أختارته العناية الإلهية وزينته بسمات شخصية ومواهب روحية ليقود الكنيسة الى آفاق جديدة، فمزج في شخصه بين العمل الإلهي والخبرة الروحية والعلوم البشرية والخبرات الإنسانية .

+ الذى وضع فى قلبه أن ينهض بالكنيسة فإهتم بمناهج التعليم والمعاهده التعليمية بخطة ورؤية جديدة وواضحة .

+ أشكر قداستكم على محبتكم وأتضاعكم وتفضلكم بتقديم ومراجعة هذا الكتاب برغم وقتكم الثمين ومسئولياتكم فى الداخل والخارج .

+ الرب يحفظ حياة قداستكم ويديم أبوتكم ورئاستكم سنين هادئة وأزمنة سلامية مديدة، حتى تحقق قداستكم بنعمة الله خطته الإلهية (كنيسة مجيدة و مقدسة وقوية).

ابنك

القس ابراهيم القمص عازر

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تقديم لقداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني

+

إيماننا المسيحي هو جوهر حياتنا وخلاصنا لأن كل من ولد من الله يغلب العالم. وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم: إيماننا. من هو الذي يغلب العالم، إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله؟ (1 يوحنا 5: 4و5).

هذا بحث هام ودراسي طيب حول الإيمان المسيحي كإعلان من الله عن الله ويحتوي شرحاً كافياً عن مراحل الإعلان الإلهي قديماً وحديثاً. ثم إنه يركز على جوهر الإيمان وهو الحب الإلهي الذي تحقق وظهر في الخلق والتجسد والفداء ثم تناغم بينهم. وإذ يستعرض هدف الإيمان وأهميته والإيمانية عملية في حياة الإنسان وعلاقته بالله وبالآخرين، فإنه في النهاية يصل بنا إلى نتيجة الإيمان وهو الوعي الشامل الذي يحقق إمكانية تغيير الإنسان المؤمن.

إننا نشكر ونقدر الابن المبارك الدكتور ابراهيم إسحق فانوس على إعداد هذا البحث ونشره متمنين للقارئ العزيز متعة روحية في القراءة والاستفادة.

ونعمة مسيحنا القدوس تشملنا جميعاً +

تواضروس

١/٢/٢٠١٥

قداسة البابا تواضروس الثانى

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

وبلاد المهجر

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تقديم لقداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني

إيماننا المسيحى هو جوهر حياتنا وخلاصنا لأن كل من ولد من الله يغلب العالم. وهذه هى الغلبة التى تغلب العالم إيماننا. من هو الذى يغلب إلا الذى يؤمن أن يسوع هو إبن الله ؟ (يوحنا ٥: ٤،٥)

هذا بحث دراسى طيب حول الإيمان المسيحى كإعلان من الله عن الله وفيه شرح كاف عن مراحل الإعلان الإلهى قديماً وجديداً، ثم أنه يركز على جوهر الإيمان وهو الحب الإلهى الذى يقف وراء الخلق والتجسد والفداء فى تناغم بديع. وإذ يبين هدف الإيمان وإختبار الإيمان عملياً فى حياة الإنسان وعلاقته بالله وبالآخرين ، فانه فى النهاية يصل بنا الى نتيجة الإيمان وهى الفرح الشامل الذى يملآ اركان القلب الإنسانى المؤمن .

إذ نشكر الأبن المبارك القس إبراهيم القمص عازر على إعداد هذا البحث الجيد، فإننا نرجو للقارئ العزيز متعة روحية فى القراءة والإنتفاع به.

ونعمة مسيحنا القدوس تشملنا جميعاً،،

قداسة البابا تواضروس الثانى

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية
وبلاد المهجر

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مقدمة الكاتب

هذه سلسلة عن اللاهوت المسيحي والحياة الإنسانية، تتكلم فيها عن الإيمان المسيحي، وقد أطلقنا على هذه السلسلة: الإيمان المسيحي والحياة الإنسانية، لأن الإيمان مرتبط إرتباطاً وثيقاً بالإنسان وعالمه الذي يحيا فيه.

فالإيمان هو: إعلان عن الله سر فرح وبهجة وسعادة الإنسان، وأيضاً سر تناغمه مع عالمه الذي يحيا فيه، هكذا ينبغى أن نفهم إيماننا ومسيحيتنا، لأنه يبدو أنه فى القرون الأخيرة نتيجة الهجوم المستمر علي الإيمان من جهات وجوانب متعددة، صار شرح الإيمان فلسفياً منطقياً عقلانياً دفاعياً، والذي أصبح مع مرور الوقت وتكرار الهجوم منهج يُشَكِّل طريقتنا فى شرح وعرض إيماننا وعقائدنا، وهذا جيد ولكنه:

أولاً: ليس كافياً، فالإكتفاء بهذا الجانب الدفاعى يُفقد الإيمان أهم جوانبه وهو فعله وتأثيره فى الجانب الحياتي والعمل السلوكي، الذي هو أهم دليل وعلامة على دخول الإنسان الى عمق الإيمان وإختباره له، وتحويل الفكر الى عمل، والكلام الى أفعال، والتدين الى حياة، وهذا هو فى الحقيقة هدف الإيمان، لأن الإيمان وإن كان جوهره الله، إذ يُحدِّثنا عنه وعن طبيعته، ولكن هدفه: الإنسان، وحياة الإنسان، وعالمه الإنساني، إذ يستحيل أن نفصل الإنسان عن عالمه، لهذا يهتم الإيمان بكل إنسان، وكل الإنسان، وعالم الإنسان.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ثانياً: الإقتراب من الإيمان بهذا المنهج الفلسفي حوّل الإيمان الى مجموعة من النظريات، فيجتهد الإنسان فى جمع الأدلة والبراهين المنطقية والعقلية لإثبات صحة نظريته، وبالتدريج تحول الإيمان الى فلسفة، مع أن الله ليس نظرية فلسفية، فالبرغم من أن الإيمان هو فكر ولكنه فكر يقود الى حياة، أو لنقل حياة يقودها فكر سليم، فالإيمان ليس مجرد اعتناق مجموعة من العقائد، إنما هو حياة نحياها أو عقيدة تقود إلي الحياة، وليس الإيمان أيضا مجرد تصديق أفكار أو مبادئ عن الله،إنما هو ارتباط صميمي بشخصٍ حي هو الله،والانتماء إليه كمصدر حياتنا ومرجعه.١ لذلك هناك دائماً هدف إنسانى يسمو بحياة الإنسان ويحقق إنسانيته المفقودة من وراء كل فكر عقيدي، ووجه هام من أوجه الإيمان الإلهي هو الوجه الإنساني، المتمثل فى الحياة الإنسانية اليومية، وهذا لا يأتى إلا من خلال فهمنا وإدراكنا وعيشنا للإيمان.

ثالثاً: هذا المفهوم الناقص والغير كامل عن الإيمان سبب أزمة عميقة فى الكنيسة، إذ جعل الكثيرين من البسطاء (بالمفهوم المتعارف عليه وليس بالمفهوم الكتابي) ينصرفون عن العقائد بحجة انها للمتعلمين والمفكرين، أما المتعلمين، حتى هؤلاء تجنبوا العقيدة بحجة صعوبتها، وتجنباً للمجادلات والمباحثات، وكانت النتائج لكل هذا أن صار هناك تصنيف خاطىء فى الكنيسة .. فهناك اللاهوتيين العقلانيين الباحثين ومقابلهم البسطاء الروحانيين، وبدأنا نسمع عن إستخدام خاطىء

١ – قداسة البابا تواضروس الثاني، بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، هذا إيماني

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لتلك العبارة: «بينما يتجادل اللاهوتيين يسبقونهم البسطاء للسماء"، وأنفصلت العقيدة عن الحياة الكنسية واليومية المعاشة، فصار الإيمان على هامش حياة الإنسان وأنصرف الناس عنه .. بل المشكلة الأخطر أن الكثيرين من الخدام والوعاظ تجنبوا الحديث فيه، إذ لا تلقى تلك الموضوعات إهتماماً من السامعين، وأصبحت العظة العقائدية صعبة وثقيلة على الواعظ والسامع .. اننا أمام أمر خطير ينبغى أن نعالجه بأن نسترجع ونستحضر الإيمان الذى مصدره الله وهدفه الإنسان، فهو ليس الهياً فقط، وليس إنسانياً فقط ..

ليس الهياً فقط لإنه موّجه لحياة الإنسان وسلوكه فهو ليس ترف فكرى عن الله.

وليس إنسانياً فقط لإن مصدره الله ويُفهم من خلال عمل الله وفعل روحه القدوس.

فلا نزهنا الله عن الحياة الإنسانية، ولا رفعنا الإنسان فوق قدرته البشرية،

لذلك تأتى هذه السلسة لشرح الإيمان (الثالوث - الخلق - التجسد - الفداء - القيامة - الصعود - حلول الروح القدس - الخلاص - الكنيسة - المجيء الثانى) من خلال الكتاب المقدس «مصدر الإيمان» والكنيسة «خبرة الإيمان» وأقوال الآباء القديسين «نماذج الإيمان» ..

فهو إيماناً: مصدره الله، وهدفه الإنسان، ونتيجته الفرح الأبدى.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ونبدأ هذه السلسلة بهذا الكتاب « مدخل الى الإيمان المسيحي » نتحدث فيه عن إيماننا المسيحي، مفهومه، مراحله، هدفه، نتيجته، وكيف نفهمه ونختبره، وسنكتشف من خلال هذا الكتاب تميز الإيمان المسيحي، وتفرد المسيحية عن أى فلسفة أو فكر أو دين، ولماذا المسيحية ليست مجرد دين أو فلسفة وفكر ولكنها روح وحياة، فالمسيحية فى جوهرها ليست دين ولكنها حياة قائمه على شخص الرب يسوع الهنا الحي، وإيماننا المسيحي متفرد ومتميز فى أعلانه عن الله، فالكثيرون يتحدثون عنِ الله، ويدّعون انهم يمتلكون الحقيقة، بل ويبرهنون بادلة وبراهين وأيضا بمعجزات، وهنا يقفز الي أذهاننا هذا السؤال المصيري: أين الحقيقة، من يمتكلها ؟ فالكل يدّعى أنه الحق وحده !! وهنا استطيع أن أقول بملء الفم وأقتناع العقل وثقة القلب إنها المسيحية وحدها، تملك الحقيقة، لأنها ببساطة شديدة هى أعلان مصدره الله، فالمسيحية من فوق وليست من أسفل أى أنها صناعة الهية وليست نبتة بشرية، هيِ منٍ السماء وليست من الأرض، ليست من أفكار البشر ولكنها أعلانا الهيا، لذلك فهى التى تقدم لنا الصورة الحقيقية والنقية عن الله، لذلك لم تتأثر بثقافات أو بيئات أو فلسفات أو ميول شخصية أو إتجاهات بشرية أو أفكار إنسانية، فالرب يسوع هو الحق والحياة والطريق نحو الله الآب- هو وحده فقط ولا أحد سواه-لأنه برغم إنسانيته وبشريته(طبيعته الإنسانية) ولكننا نؤمن بلاهوته (طبيعته الإلهيه)،فهو واحد مع الآب فى الجوهر،والكائن فى حضن أبيه منذ الأزل وإلى الأبد، لذلك فهو الوحيد الذى يعرف الآب، وقادر أن يقودنا الى شركة وعلاقة حقيقية معه .

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الرب يبارك هذا العمل البسيط بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا الأنبا تواضروس الثانى ،بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وسائر بلاد المهجر ، وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الأسقف المكرم الأنبا غبريال، اسقف بنى سويف وتوابعها، ولربنا الشكر والمجد الدائم من الآن والى الآبد .

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أولاً : مفهوم (الإيمان) المسيحي
هو اعلان من الله عن الله للإنسان

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



١- إعلان

استخدم الوحي الإلهى كلمة «أبو كاليبسيس Apokalyptw- اليونانية» والتى تعنى «إعلان» أو «إستعلان» وهي تأتى من الفعل اليونانى «أبو كالبيتو Apoklyptw-» والذي يُعنى «يُعلن» أو «يكشف» أى يكشف الغطاء عن أو يرفع أو يُزيل الغطاء أو الحجاب عن شيء «ويعلنه»، وذلك للتعبير عن الإعلانات الإلهية التى تكشف عن الحقائق الإلهية وأسرار الملكوت وشخص الرب يسوع المسيح، حيث ترد «ابو كالبيتو» ٢٦ مرة فى العهد الجديد، و»ابو كاليبسيس» ١٨ مرة، أغلبها فى كتابات القديس بولس الرسول.[٢]

أ-الإيمان المسيحي هو إعلان الهي وليس إكتشاف إنساني

+ يُعلن معناها يكشف «revealed»، أى الأمر المخفى أو المحجوب الذي لا يمكن إدراكه بالقدرة الإنسانية وحدها، ولكن هناك إحتياج للكشف الإلهي .. فالإيمان يحتاج الى إعلان وكشف إلهي حتى يستطيع الانسان أن يصل اليه، ويقبله ويفهمه، **فالأمر ليس إنجازاً بشرياً، أو إكتشافاً إنسانياً، بقدر ما هو اعلاناً الهياً**، وهذا ما اشار اليه الرب يسوع عندما أعلن القديس بطرس عن إيمانه، ظناً منه أنه صاحب هذا الإكتشاف الإيمانى، فما كان من الرب يسوع أنه أسرع ليوضح للجميع أنه إعلان وليس إكتشاف:

---

٢ – القاموس الموسوعى للعهد الجديد – فيرلين د. فيربروج – مكتبة دار الكلمة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



«ولمّا جاءَ يَسوعُ إلَى نَواحي قَيصَريَّة فيلُبُّس سأَلَ تلاميذَهُ قائلاً: «مَنْ يقولُ الناسُ إنِّي أنا ابنُ الإنسانِ؟«. قالوا: «قَوْمٌ: يوحَنا المعمدانُ، وآخَرونَ: إيليّا، وآخَرونَ: إرميا أو واحدٌ مِنَ الأنبياء». قالَ لهُمْ: «وأنتُمْ، مَنْ تقولونَ إنِّي أنا؟». فأجابَ سِمعانُ بطرُسُ وقالَ: «أنتَ هو المَسيحُ ابنُ اللهِ الحَيِّ!». فأجابَ يَسوع وقال له: «طوبَى لكَ ياسِمعانُ بنَ يونا، إنَّ لَحمًا ودَمًا لم يُعلِنْ لكَ، لكن أبي الذي في السماواتِ.» (مت ١٦: ١٣ -١٧).

ثم فى حديثه مع الله الآب، أراد تأكيداً لهذه الحقيقة، فأعلن أن المقياس ليس كون الشخص جاهلاً أو حكيماً، كبيراً أم صغيراً، ولكن المقياس هو من تقبل الإعلان وصدقه حتى لو كان جاهلاً، أو صغيراً، أو حتى طفلاً

«في ذلكَ الوقت أجابَ يَسوعُ وقالَ: «أحمَدُكَ أيُّها الآبُ رَبُّ السماءِ والأرضِ، لأنَّكَ أخفَيتَ هذه عن الحُكَماءِ والفُهَماءِ وأعلَنتَها للأطفالِ. نَعَمْ أيُّها الآبُ، لأنْ هكذا صارَت المَسَرَّةُ أمامَكَ. كُلُّ شَيءٍ قد دُفِعَ إلَيَّ مِنْ أبي، وليس أحَدٌ يَعرِفُ الابنَ إلا الآبُ، ولا أحَدٌ يَعرِفُ الآبَ إلا الابنُ ومَنْ أرادَ الابنُ أنْ يُعلِنَ لهُ.» (مت ١١: ٢٥ -٢٧)

فلا أحد يستطيع الإيمان دون الإعلان ومساعدة فوقية الهية متمثلة فى روح الإعلان «الروح القدس» .. وليس أحَدٌ يَقدِرُ أنْ يقولَ: "يَسوعُ رَبٌّ إلا بالرّوحِ القُدُسِ» (١كو١٢: ٣).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

+ لذلك دائماً نُطلق على هذه الحقائق والإعلانات الإلهية «أسرار»
(سر الثالوث، سر التجسد، سر الفداء، سر المسيح ...)، والمقصود هنا ليس الغموض وعدم الفهم، ولكن الكشف والإعلان، فاللفظة اليونانية «مستريون mysterion» مرتبطة بالفعل «myein» والذي يعنى «أن نغلق العينين أو الفم»، فالداخل الجديد الي بعض الديانات الوثنية السرية الخاصة كان يتقدم معصوب العينين ثم يقاد الي ممرات سرية، ثم ترفع العصابة عن عينيه فجأة ليري كل الرموز السرية للديانة بعد أن ينكشف كل ما حوله، ولهذا فإنه في المضمون المسيحي، لا نعنى بكلمة «سر» ما هو مُحَيِّر وغامض، ولا تعنى لغزاً أو مشكلة بغير حل، السر على العكس هو شئ «ينكشف revealed» أو يُسْتَعلَن أمامنا لنفهمه، وإن كنا لا نفهمه بشكل كامل، وذلك لأنه يقودنا الى عمق الله، ولعل هذا يُذكرنا بظهورات الله فى العهد القديم، عندما كان يظهر كان يتخذ الغمام والضباب حجاباً له، وما كان ممكن لشخص أن يخترق الضباب، ولكن عندما أشرق شمس البر، أظهر لنا نور الآب، بينما فى العهد الجديد لعلنا نتذكر تلك القشور التى وقعت من عينى بولس الرسول، فهى رمز وإشارة لتلك الظلمة التى تحيط عقل الإنسان أمام إعلانات الله، ويحتاج الإنسان لمن يرفع ويُزيل هذه القشور، وينير هذه الظلمة، ويرفع العُصابة عن عينيه.[٣]

٣ - الأسقف كاليستوس وير، الطريق الأرثوذكسي، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، بيت التكريس لخدمة الكرازة ٢٠٠١م، ص ٢١

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



فإلايمان المسيحي هو إعلان، لأن الإنسان عاجزاً بعقله وضميره وكيانه أن يُدرِك حقيقة الله، يمكن أن يلمسها، أو يلحظ آثارها فى الكون والطبيعة، ولكن يستحيل أن يكتشفها أو يدركها، من هنا يأتي الأحتياج الى الإعلان الإلهي، الى الكشف وإزاحة الغطاء عن حقيقة الإيمان بالله.[٤]

ب-الإيمان المسيحي هو إعلان الهي وليس اجتهاد بشري

+ فكلمة (إعلان) تؤكد على أن الإنسان لا يمكنه معرفة الله إلا إذا أعلن الله عن نفسه، فالعقل البشرى عاجز عن إدراك حقيقة الله، والطبيعة وإن كانت تُشير الى الله ولكنها يستحيل أن تُعَرِّفْنَا من هو الله، وشعور الإنسان الكياني وقلقه الداخلي للامحدود والذي يقوده لهذا الكائن الأسمى والأعظم، لا يمكن أيضاً أن يشرح لنا طبيعة الله، -وإن أشار الى حقيقة وجوده-، وهذا كله ليس لأن الله إله غامض، بل على العكس، الله هو الحقيقة الساطعة التى يفوق ملؤها طاقة العقل والإنسان على استيعابها.

فكما أن العين عاجزة عن الشخوص فى نور الشمس، هكذا يَعجَزُ العقل الإنساني والضمير البشري عن إدراك الله، وهذا ما عبر عنه الكتاب بقوله: «الذي وحدَهُ لهُ عَدَمُ الموت، ساكنًا في نورٍ لا يُدنَى منهُ، الذي لم يَرَهُ أحَدٌ مِنَ الناسِ ولا يَقدِرُ أنْ يَراهُ، الذي لهُ الكَرامَةُ والقُدرَةُ الأبديَّةُ. آمينَ.» (١ تيمو٦: ١٦)،

٤ – د موريس تاوضروس – كتاب علم اللاهوت العقيدى المجلد الثانى ، استاذ علم لاهوت العهد الجديد بالكليات الأكليريكية، ص ٢٦١

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وكما أن العين، وهي لا تستطيع أن تحدق الى قرص الشمس، تشاهد أنعكاساتها على الكائنات، هكذا العقل لا يُدرك الله، وإنما يستطيع أن يهتدي اليه من خلال آثاره فى الكون والطبيعة، لذلك يؤكد لنا الكتاب: «الله لم يَرَهُ أحَدٌ قطُّ». (يو١: ١٨) والمقصود بذلك ليس أنه إله لا يُدرك بالحواس وحسب، بل إنه لا يُدرك بالعقل أيضاً، وهذا أمر طبيعي إذا تذكرنا أن الله هو ذلك الكائن الغير محدود، فكيف للعقل المحدود أن يدركه؟!! ذلك أنه لو أدركه لاستوعبه وحواه وإمتلكه، ولكن كيف للمحدود أن يسع غير المحدود، كيف لنقطة المياة أن تستوعب البحر؟!! كيف للعقل، الذي هو من الكون، والذي يستمد أفكاره وتصوراته من هذا العالم المادى، أن يُدرك ويصف من هو متعال عن الكون، ولعلنا نتذكر تلك القصة المتواترة عن القديس أغسطينوس أنه بينما كان يفكّر في حقيقة سرّ الله، وقد أراد المسك بأغوارها، رأي طفلاً ينقل في كفه الصغير مياه البحر إلى حفرة صغيرة، فتعجب لذلك، والطفل بدوره تعجب رغبة أغسطينوس القبض بدفعة واحدة، على حقيقة الله كاملة!!

لذلك قال مقولته المشهورة «**أؤمن لكي أتعقل وأتعقل لكي أؤمن**».

بينما القديس الغريغوريوس النيسي، يعبر عن حقيقة هذا الأمر قائلاً:

«العقل لابد أن يدرك أن المعرفة الحقيقية لذاك الذي يسعى اليه، ورؤيته الحقة، تكون بأن يرى أنه غير مرئي، وبأن يعرف أنه يتعالى على كل معرفة».

ويقول أيضاً جان دانيالو بهذا المعنى:

«ليس الله ضمن حدود الإدراك لأنه هو الذي يكوّن الإدراك».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لذا فتاريخ الفكر البشري كله، على كل الأصعدة، من علمي وفلسفي وإجتماعي وغير ذلك، إنما هو محاولة مستمرة يقوم بها العقل البشري لتخطي محدودية تصوراته وماديتها نحو حقيقة روحية أغنى، وأكمل، وأعلى بما لا يُقاس، ولكن دائماً ما يفشل العقل فى الوصول الى تلك الصورة الكاملة والحقيقية عن الله، فهو يمكن أن يُشير اليها ويلفتُ الإنتباه لها، ولكن ليس فى مقدوره أن يُدركها، أو يشرحها، أو يفهم أعماقها، هكذا ما أشار اليه القديس اغريغوريوس النيسى قائلا:

«العقل يحدد الأشياء التي يدركها ولكن الله فوق كل تحديد...»

من كل ذلك يتضح أن المعقول - رغم التناقض التعبيري - أن لا يدرك العقل الله، وأن الطريقة الوحيدة المعقولة للإقتراب من الله هي أن يتخلى العقل عن مركزيته وعقلانيته، فلا يعود يعتبر ذاته مقياس كل شيء، ومُدرِكاً لكل شيء، حينئذٍ يمكنه أن يستنير بنور الإعلان ..

يؤكد هذه الحقيقة الكتاب المقدس فى تعبيرات واضحة: فإشعياء النبى يقول: «لأَنَّ أفكاري ليستْ أفكارَكُمْ، ولا طُرُقُكُمْ طُرُقي، يقولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كما عَلَت السماواتُ عن الأرض، هكذا عَلَتْ طُرُقي عن طُرُقِكُمْ وأفكاري عن أفكارِكُمْ. (إش٥٥: ٨، ٩)، القديس بولس الرسول يشير أيضاً لذلك «يا لَعُمقِ غِنَى اللهِ وحِكمَتِه وعِلمِه! ما أبعَدَ أحكامَهُ عن الفَحصِ وطُرُقَهُ عن الاستِقصاءِ! «لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكرَ الرَّبِّ؟ أو مَنْ صارَ لهُ مُشيرًا؟ أو مَنْ سبَقَ فأعطاهُ فيُكافأ؟» (رو١١: ٣٣ -٣٥)، ويؤكد أيوب الصديق حقيقة عمق وعلو الله بقوله: «أإلَى عُمقِ اللهِ تتَّصِلُ، أم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إِلَى نهايَةِ القدير تنتَهي ؟ هو أعلَى منَ السماوات، فماذا عَساكَ أنْ تفعَلَ ؟ أعمَقُ منَ الهاوِيَة، فماذا تدري ؟ أطوَلُ منَ الأَرض طولُهُ، وأعرَضُ منَ البحر.» (أى ١١ : ٧-٩)، ولذلك يقول المفكر الشهير باسكال: «لا شيء أكثر عقلانية من إعتراف العقل بعجزه عن إدراك الله». [٥]

جـ - عجز العقل الإنساني وضرورة الإعلان الإلهي

بما أن اللاهوت هو تعبير يدل على كل ما يخص طبيعة الله، ولأن طبيعة الله لا تُحدّ أو توصف بحسب الإنسان وطبيعة فكره مهما أتسعت مداركه وخبراته وتنوعت قدراته وثقافاته، لأننا كلنا نتفق أن الله هو اللامحدود واللاموصوف بالمعنى المطلق، بالإضافة الى عجز الإنسان بعقله وكونه وضميره عن أن يعرف الله، أو يصل اليه، نحن هنا إذاً نُشير الى عاملين يجعلان الأنسان عاجز تماماً عن إدراك الله، عجز الإنسان الطبيعي، الذي فقد كل معرفة صحيحة عن الله بسبب انفصاله عنه بالخطية وتشويه طبيعته الإنسانية المنطبعة فيها صورة الله سراً،

«الذينَ فيهمْ إلَهُ هذا الدَّهر قد أعمَى أذهانَ غيرِ المؤمنينَ، لئلا تُضيءَ لهُمْ إنارَةُ إنجيلِ مَجدِ المَسيحِ، الذي هو صورَةُ اللهِ.» (٢كو ٤: ٤)، بالإضافة الى عمق الله الذي يَعجز الإنسان التعبير عنه، عمق الجوهر الإلهي الفائق الإدراك، فالله في عمق جوهر طبيعته غامض بالنسبة للإنسان الساقط الذي لا يُمكن بل ويستحيل أن يُدرك طبيعته، فماذا يفعل الله ؟! هل يظل محتجباً ومختفياً وغامضاً ومُحيراً، تاركاً الإنسان يتخبط فى ظلام

٥ - كوستي بندلي، مدخل الى العقيدة المسيحية، منشورات النور ١٩٧٣ م، ص ٢٢، ص ٢٣

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الجهل وضعف العقل ؟!!! أم يتحرك نحوه ؟!!! وبما أن طبيعة الله، طبيعة إيجابية، تتحرك نحونا لتعمل فينا وبنا، لأن الله في ذاته ليس إله static، أي إله راكد جامد، غير متحرك، بل هو شخص حي، ولذلك أقترب منا، معلناً لنا عن ذاته لنا بروحه القدوس المُحيي، لأنه بدون إعلان الله عن ذاته وميله نحونا وتنازله لنا ليُعرفنا شخصه، تجعلنا – طبيعياً – أن نصنع ونخلق لأنفسنا أصنام عن الله، نتصارع عليها، ولذلك كانت هناك حاجة ضرورية جداً للكشف والإعلان الإلهي لإزالة الغموض والحيرة والإلتباس، وهذا الإعلان لا يمكن أن يقوم به آخر غير الله، لأن الله شخص، وكل شخص هو سر، فإذا كان الشخص الإنساني هو سر، فريد بأفكاره ومشاريعه وذوقه وماضيه وحاضره ومستقبله، وبالتالى يحتاج أن يعلن عن نفسه، وإلاّ ظل غامضاً ومجهولاً بل ومخيفاً أيضاً، فكم وكم الله «سر الأسرار» يحتاج الى إعلان، ليس من خلال آخر، ولكن من خلاله هو، فالله الوحيد القادر أن يُعلن عن نفسه لا شخص آخر، لأنه إن كانت أمور الإنسان لا يعرفها إلاّ روح الإنسان، فبالأولى وبالأحرى وبالضرورة أمور الله. «لأَنْ مَنْ مِنَ الناس يَعرفُ أمورَ الإنسان إلا روحُ الإنسانِ الذي فيه؟ هكذا أيضًا أمورُ اللَّه لا يَعرفُها أَحَدٌ إلا رَوحُ اللَّه» (١كو٢: ١١) لذلك لكى نعرف الله لأبد أن يأتى هو لكى يعلن لنا ذاته «.. هَكَذَا أَيْضاً أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ» من هنا نستطيع أن نفهم الإعلان الإلهي بأشكاله وطرقه ومراحله المختلفة، لذلك كلم الآباء بالأنبياء ليُهيئ الإنسان، ثم أعطاه الناموس لكى يتربى ويتهيأ ويُعد قلبه لإستقبال الله فى ملء الزمان، ليكلمه الله بشخصه ونفسه:

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

«الله، بَعدَ ما كلَّمَ الآباءَ بالأنبياء قديمًا، بأنواعٍ وطُرُق كثيرَة، كلَّمنا في هذه الأيّام الأخيرَة في ابنه، الذي جعَلَه وارثًا لكلِّ شيء، الذي به أيضًا عَمِلَ العالَمِينَ، الذي، وهو بَهاءُ مجده، ورَسمُ جَوهَرِه، وحامِلٌ كُلَّ الأشياءِ بكلِمَةِ قُدرَتِه ..» (عب١: ١ – ٣).

٢- من الله

أ-الايمان المسيحي إعلان مصدره الله وليس الفكر الإنساني

إيماننا المسيحي عن الله، ليس نتاج أفكار إنسانية، أو محاولات بشرية، ولا هو التطور الطبيعي للتصورات البشرية المتعاقبة عن الله، ولكن هو إعلان الله عن نفسه، مصدره الله وحده، ولا علاقة له بالفكر الإنساني والتصورات البشرية، أو الظروف الحياتية، فحقيقة الله فى المسيحية، حقيقة إلهية تتجاوز كل التصورات الإنسانية، والأفكار البشرية - بما فيها من تشوهات ونقائص - لتعلن لنا صورة الإله الحقيقي، وهذا عكس ما ظنه البعض مثل سيجموند فرويد **Sigmund Freud** عندما قال: **«أن الله هو مجرد صورة إخترعها الإنسان لُيشبع إحتياجه الشديد لشخص يرنو اليه ويعتمد عليه»**، وهذا كلام خاطيء تماماً، لأن ما نؤمن به بخصوص شخص الله ليس هو إيماننا الخاص وإيحاءاتنا الذاتية، ولكنه فى الحقيقة إعلان الله عن نفسه، فهو إعلان إلهي مصدره الله، لا دخل للإنسان فيه، لأن الكثيرون يصنعون آلهة على صورتهم وبحسب تفكيرهم، فلا تكون الصورة الحقيقية ولكنها صورة أفكارهم عن الله،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وبالتالى تأتى مشوهة، أو ناقصة غير كاملة، أو خاطئة تماماً عكس الحقيقة، وما أكثر تلك الأفكار عن الله، ولذلك ما أكثر احتياجنا أن يعلن الله عن نفسه فلا نخلط بين خبراتنا (المشوهة والناقصة والمتأثرة بالبيئة والتربية والنشأة والآخرين المحيطين بنا)، وبين ما يقول الله عن نفسه من خلال إعلانه هو شخصياً عن نفسه، بهذا تتميز المسيحية عن سائر الديانات فى نظرتها إلى الله، فإله المسيحية لم يخترعه المسيحيون، ولكنه هو من أعلن عن نفسه، لأن الله لا يمكن أن يُفهم إلا من خلاله هو ذاته، وقد أشار الى ذلك القديس ايريناؤس قائلا: **«نستطيع أن نقول إن الله فقط هو الذي يعّرف ذاته، وبالتالى لا يمكن معرفة الله إلاّ من خلال الله فقط، وبما أن الله وحده كائن داخل سرمديته ولا نهائيته الذاتية، فإنه هو وحده الذي يستطيع أن يعّرف ذاته بطريقة تتفق تماماً مع من هو الله، وبما يتناسب مع كينونته وبما يلائم طبيعته بكونه الله»** [٦]

ولذلك نقول فى القداس الغريغورى «أعطيتنى علم معرفتك»، فنحن نستمد رؤيتنا عن الله من الله نفسه، وليس من أفكار وخبرات عنه، التى غالبا ما تكون مشوهة، فيرفض الناس الله الذى خلقناه على صورتنا ومثالنا، وهم بذلك لم يرفضوا الإله الحقيقي، وإنما يرفضون الإله الذى نصنعه على شاكلتنا، ويجدر بنا الإشارة هنا الى أن أحد أسباب الإلحاد المعاصر هو تلك الصورة المشوهة عن الله والتى إختلطت بالبيئة والمجتمع والسياسية، والتى تعتبر بالحقيقة «أصناما عن الله»، وهى لا تمت للمسيحية والهنا الحى بأية صلة، والتى بسببها يتخذ البعض موقفاً

٦ – توماس ف. تورانس – الايمان بالثالوث، ترجمة د. عماد موريس اسكندر، مكتبة باناريون ٢٠٠٧ م، ص ٧٦

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مضاداً من الله والإيمان به، كالإله المنعزل، أو المتجبر، أو المتسيد، أو المستبد، أو المسيطر، أو المرعب المخيف، أو القاضى الديان، عدو الحرية والإبداع والإنسانية، فالأصنام هى تلك التصورات التى نكونها عن الله على ضوء ميولنا ورغباتنا فنتعبد لها معتقدين إننا نعبد الإله الحقيقي، فيما لا نعبُد بالحقيقة سوى أنفسنا، وقد قال فولتير كلمة رهيبة: «لقد الله خلق الإنسان عى صورته، ولكن الإنسان يرد له المثل- أى يخلق إله على صورته» وهذا ما جعل الفيلسوف يوستينوس الشهيد يمدح هذا النوع من الإلحاد (رفض الصور المشوهة عن الله) قائلاً: «... اننا ملحدون بتلك الآلهة المزعومة، ولكننا نؤمن بالإله الحقيقي» ونحتاج اليوم أكثر من أى وقت مضى، أن يكون المسيحيون امناء للإله الحقيقي الحى، وليس لتصوراتهم وأهوائهم وخيالاتهم عن الله، وهنا أيضاً يجب أن ننبه الى دور الوالدين فى تقديم صورة حقيقية وصحيحة عن الله، فأول مصدر يستقى منه الطفل صورة الله هو والديه، فإن كانوا قاسيين متسلطين مستبدين، إنطبعت هكذا صورة الله فى ذهن الطفل، اله لا يرحم، ولا يسامح، إنما لا يعرف سوى العقاب فقط، إما إذا قدموا حباً وحناناً وعطاءاً، انطبعت هذه الصورة أيضاً عن الله.[٧]

ب-الإيمان المسيحي هو مبادرة الهية وليس محاولة إنسانية

الإيمان هو إعلان صادر من الله، فالله هو الذى يسعي، هو الذى يبحث، هو الذى يريد، هو الذى يبادر، هو الذى يبدأ .إذا الإيمان هو مبادرة إلهية من الله، وليس محاولة إنسانية من الإنسان للوصول اليه، الله هو

٧ - كوستى بندلى، السبل الى الله، منشورات النور ١٩٧٤ م، ص ٢١، ص٢٢ .

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الذي تنازل ليعلن عن نفسه، وهكذا نستطيع أن نفهم الوحي الإلهى، فالوحى هو حركة تنازل وإعلان ألهى من الله للإنسان، سواء بإعلان أو رؤيا أو حُلم أو من خلال نبي، وأخيراً من خلال شخص الابن الكلمة، لكي يُعرِفَهُ بذاته وطبيعته وشخصه.

فالوحى هو تدخل الهي – من الله – فى مجرى الزمن المادي للإعلان عن نفسه، وكشف ذاته للإنسان، لذلك فكلمة وحى فى أصلها اليوناني θεόπνευστος «ثيؤبينوستوس» Theopneustos «نُفخت من الله» أي صيغت بروح الله، فالله هو مصدرها وليس الإنسان، صدرت من الله وعبرت خلال الذهن البشري، فالأسفار المقدسة هي نفخة من روح الله القدوس، هي نسمة من الله، وهذا ينسجم تمامًا مع قول السيد المسيح له المجد: «ليس بالخبزِ وحدَهُ يَحيا الإنسانُ، بل بكُلِّ كلمَةٍ تخرُجُ مِنْ فم اللهِ» (مت٤: ٤)

و«نُفخت من الله» تنسجم تمامًا مع تعبير الوحي الإلهي على لسان معلمنا بطرس الرسول «تكلَّمَ أُناسُ اللهِ القدِّيسونَ مَسوقينَ مِنَ الرّوحِ القُدُسِ.» (٢ بط ١: ٢١) وتعبير «مسوقين» أي محمولين بالروح القدس، فالأسفار المقدسة مُعطاه لنا من الله من خلال أُناس الله القديسين، فالوحى هو كلمات الله، حتى وإن لبست ثوباً بشرياً، وأخذت صيغة إنسانية، ولكنها فى النهاية تُنسب لله، فهى كلمات الله يصيغها إنسان بشري بصورة تناسب اللغة البشرية والحياة الإنسانية

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

«عالمينَ هذا أوّلاً: أنَّ كُلَّ نُبوَّة الكتاب ليستْ منْ تفسير خاصٍّ. لأنَّهُ لم تأت نُبوَّةٌ قطُّ بمشيئة إنسان، بل تكلَّمَ أُناسُ الله القدِّيسونَ مَسوقينَ منَ الرّوح القُدُس.» (٢بط١: ٢٠، ٢١)،

«كُلُّ الكتاب هُوَ مُوحىً به منَ الله، وَنَافعٌ للتَّعْليم وَالتَّوْبيخ، للتَّقْويم وَالتَّأْديب الَّذي في الْبرِّ، لكَيْ يَكونَ إنْسَانُ الله كاملاً، مُتأَهِّبا لكل عَمَلٍ صَالحٍ» (١تيمو ٣: ١٦، ١٧).

لذلك لا تنطلق مسيرتنا في البحث عن الله من عقل الإنسان، أوقدرته البشرية، أو تاريخه الإنساني، أو فلسفته الإنسانية، ولكن مما يقوله الله عن نفسه، من إعلانه عن نفسه، وهنا يجب أن نفرق بين أمرين، بين أن يكون الإيمان الصادر من الله بصبغة إنسانية وهذا أمر طبيعى لإنه للإنسان، وبين أن يأتى متأثراً بفلسفات وحضارات وأديان سابقة، فاللاهوت المسيحي لم يأت متأثراً بالحضارات الإنسانية، أو الظروف البيئية والإجتماعية، فلا هو نتاج الثقافات الإنسانية أو الظروف التاريخية أو الحاجات الإنسانية، ولذلك فالصورة المقدمة عن الله تأتى نقية وصحيحة وسلمية وكاملة، فاللاهوت المسيحي يقدم لنا من هو الله، يقدم لنا الصورة الصحيحة والحقيقية عن الله، لأنه يقدم لنا إعلان الله عن نفسه، صورة نقية سليمة، بدون تشوهات، أو إختلاط، أو إمتزاج، (برغبات، أو حاجات، أو أهواء بشرية)، أو تأثر (بثقافات إنسانية، أو خبرات بشرية، حضارات تاريخية، ديانات سابقة)، وهنا نود أن نشير الى ما يدعيه غير الفاهمين من وجود تشابه بين العقائد

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المسيحية، وبعض العقائد عند بعض الديانات والثقافات المختلفة، وأن المسيحية أستوحت عقائدها من هذه الديانات أو تأثرت بها، وهذا أبعد ما يكون عن الصواب، ولكن هذا الأمر إيجابى، لأنه يعبر عن أحتياج وبحث الإنسان عن إله، وهذا بسبب أن الإيمان مطبوع فى قلب الإنسان ووجدانه، فمن البداية والبشرية فى مرحلتها الأولى، أخذت قدراً من الإعلان والإيمان – بحسب استيعابها وطاقتها – وهكذا أنتشر الإيمان منذ البداية ولم يحجب الله نفسه عن الإنسان، ولكن بسبب الخطية وظلام العقل الإنساني تشوهت معرفة الله وأنحرف الإنسان بالفكر الإلهي ومزجه وخلطه بفكره الإنساني الخاص فأنتج عقائد وأفكار خاطئة ومشوهة وناقصة ومزيفة ليست صحيحة ولكنها شبيهة بالعقائد السليمة، جذرها المدفون والمغروس فى الأعماق الهي وفروعها الظاهرة – وثمارها المختلطة بالفكر البشري – إنسانية، فهى صورة مشوهة للعقائد السليمة، لذلك جاءت المسيحية وأعلنت الإيمان الحقيقي واللاهوت السليم، مصححة ومنقية هذه الأفكاروالعقائد ،إذن المسيحية لم تأخذ من الفلسفات والديانات والحضارات السابقة، بل صححت الصورة وأرجعتها الى الإعلان الإلهى، إذن هو أعلان الهي مصدره الله، ويعطينا الصورة الحقيقية عن الله، ولا حقيقة لوجود تطابق أو حتى تشابه، وإن وجد فهو تشابه ظاهرى فقط، – بسبب إرتباط الفرع الإنساني المشوه بالجذر النقى السليم – ولذلك عندما ندخل في التفاصيل، نجد إختلافاً كبيراً بل تناقضاً واضحاً، ولنأخذ مثالاً واحداً: عقيدة الثالوث، سنجد إختلافاً واضحاً بين الثالوث المسيحي والتثليث

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الوثني في النقاط التالية :

- في التثليث الوثني الثلاثة آلهه غير متساويين لكن في الثالوث المسيحي الأقانيم داخل الله الواحد متساوية في كل شيء، فهي متساوية في الصفات، الآب يساوي الابن ويساوي الروح القدس.
- يوجد تناسل في التثليث الوثني لكن لا يوجد تناسل في الثالوث المسيحي، فأوزوريس تزوج إيزيس وأنجبا حوريس نتيجة لعملية تزواج بينما الله فى المسيحية روح « الله روحٌ.... » (يو ٤ : ٢٤)
- يوجد اختلاف في الزمن بين آلهة الوثن، فمثلاً في التثليث الوثني المصري أوزوريس موجوداً وحده فترة من الزمن وكانت إيزيس وحدها لفترة من الزمن قبل زواجهما وحورس كان أقل عمراً منهما لكونه نتاج زواجهما، أما في الثالوث المسيحي فلا يوجد فارق زمني بين الأقانيم الثلاثة لأن الله موجود منذ الأزل قائم وكائن بذاته وبكلمته (الله الابن) وبروحه (الله الروح القدس)
- في التثليث الوثني توجد امرأة، «ايزيس» في التثليث المصري و«سن» في الثالوث البابلي، أما في الثالوث المسيحي فلا توجد امرأة ولا تزاوج، فالبنوة في المسيحية ليست جسدية وليست بنوة تناسلية نتيجة علاقة بين رجل وامرأة، وإنما هي بنوة مختلفة تماماً، هي بنوة حقيقية ذاتية عقلية روحانية لا علاقة لها مطلقاً بالجسد أو بالتناسل، فالتوالد يقتضي التتابع الزمني وهذا لا شك يتنافى مع أزلية الله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وهنا لابد أن نوضح أن صلة المسيح «الإبن» بالله «الآب» ليست صلة توالدية تناسلية جسدية ولكنها علاقة روحية حقيقية تقوم على وحدة الطبيعة بين الآب والابن، وإن استخدام الكتاب المقدس لكلمتي الآب والابن ما هي إلا ليشرح لنا بصورة مبسطة يستطيع عقلنا البشري أن يدرك بها العلاقة بين الله الآب وبين كلمته الأزلية، فهي ليست علاقة تزاوج وتناسل وتكاثر كما يظن البعض، فالبنوة بمعناها الحقيقي في الكتاب المقدس تشير بوضوح أن الآب والابن متلازمان أزليان ومتحدان معاً مع الروح القدس، فليس هناك علاقة توالدية جسدية أو محدودية في الزمن.

- في التثليث الوثني الهندي الثلاثة يعملون الواحد ضد الآخر، لكن في المسيحية الثالوث الواحد يعمل معاً، فالأقانيم الثلاثة هم واحد في الجوهر لهم علم واحد ومشيئة واحدة وقوة واحدة فليس في اللاهوت ثلاثة عقول أو ثلاث مشيئات أو ثلاثة مصادر للقوة، فلقد قال المسيح «مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعملهُ الابن كذلك.» (يو٥: ١٩)

ولقد شهد الكاتب المصري المعروف عباس محمود العقاد في كتابه عن الله (ص ١٤٩،١٥٠) بقوله: «إن فكرة الله في المسيحية لا تشبهها فكرة أخرى في ديانات ذلك العصر الكتابية أو غير الكتابية ويستكمل قائلا فليس لها شبيه في العبادات الوثنية بأسرها، فالإيمان بالله على تلك الصفة التي تنفرد بها المسيحية إنما هو فتح جديد لرسالة السيد

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المسيح ، لم يسبقه إليها في اجتماع مقوماتها رسول من الكتابيين ولا غير الكتابيين ، وهي لم تكن أجزاء مقتبسة من هنا أو من هناك بل كانت كلاماً متجانساً من وحي واحد وطبيعة واحدة!! »[٨]

ونستطيع أن نقول في ختام هذا الموضوع إن ما قالته الديانات والعبادات الوثنية السابقة للمسيحية عن التثليث لهو محاولات فكرية أولية ومبدئية تشير إلى الحق الكامل عن الله ، فهو صورة مشوهة وناقصة وخاطئة عن الله ، أما المسيحية فهى إعلان إلهي مصدره الله ، مقدم للبشر جميعاً من خلال الوحي المقدس الذي اكتمل فى شخص الرب يسوع.

٣- عن الله

أ- الايمان المسيحي اجابة على سؤال البشرية « من هو الله؟ »

محور الإيمان هو الله ، فاللاهوت المسيحي يقدم لنا الإجابة على سؤال دائما يؤرق البشرية وهو ، من هو الله ؟ .. لأنه إذا كان الله فى محبته دائم البحث عن الإنسان ، ففى داخل الإنسان سعى وبحث عن من يكون الله هو ؟ ففى داخله قلقا وجوديا ، فلا يجدُ سلامه وراحته إلا فى معرفة الله ، وهذا الإحتياج هو ما عبر عنه موسى النبى فى سفر الخروج فى العهد القديم :

«فقالَ موسَى لله» : ها أنا آتي إلَى بَني إسرائيلَ وأقولُ لهُمْ: إلَهُ آبائكُمْ أرسَلَني إليكُمْ. فإذا قالوا لي : ماسمُهُ؟ فماذا أقولُ لهُمْ؟ «فقالَ الله

٨ – عوض سمعان ، الله ذاته ونوع وحانيته ، مكتبة الأخوة ٢٠١٠ م ، ص ٣٤ : ص ٣٦

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لموسَى»: أهيَه الذي أهيَهْ وقالَ: «هكذا تقولُ لبَني إسرائيلَ: أهيَهْ أرسَلَني إلَيكُمْ». وقالَ اللهُ أيضًا لموسَى: «هكذا تقولُ لبَني إسرائيلَ: يَهوهْ إلهُ آبائكُمْ، إلهُ إبراهيمَ وإلهُ إسحاقَ وإلهُ يعقوبَ أرسَلَني إلَيكُمْ. هذا اسمي إلَى الأبد وهذا ذِكري إلَى دَوْرٍ فدَوْرٍ. اذهَبْ واجمَعْ شُيوخَ إسرائيلَ وقُلْ لهُمْ: الرَّبُّ إلهُ آبائكُمْ، إلهُ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ظَهَرَ لي قائلاً: إنّي قد افتَقَدتُكُمْ وما صُنِعَ بكُمْ في مِصرَ.» (خر ٣: ١٣-١٦).

باللغة العبرية كلمة «أهيه» تعنى «أنا أكون»، وكلمة «يهوه» تعنى «هو يكون» أي «الكائن»، فهذه العبارة «أهيه الذى أهيه» تعنى: «أكون الذى أكون» .. تعنى أن الله يقول عن نفسه إننى الكائن الذى سوف يكون حاضراً باستمرار، ليحقق مواعيده ويمنح إحساناته وعطاياه فى كل زمان ومكان، وهذا نفس السؤال العميق الذى كان يؤرق اليونانيين فى العهد الجديد، والذى أجاب عليه القديس بولس، فعندما كان فى آريوس باغوس، رأى مذبحاً مكتوباً عليه لإله مجهول فإتخذ من ذلك مدخلاً ليُعلن عن أن هذا الإله المجهول أصبح معروفاً ومعلناً، هكذا فى المسيحية ينتقل الإنسان من الإله المجهول الغامض، الى معرفة الإله الحقيقي، لذلك لم يعلن الله فى المسيحية عن مجرد صفاته، ولم يكتف بإظهار وجوده فى الكون والطبيعة، وإعلان إرادته لبعض الانبياء كإبراهيم وموسى ...، بل ظهر شخصياً فى التاريخ، وأعلن ذاته فى شخص ابنه وكلمته يسوع المسيح، بهذا يتميز إيماننا المسيحي، والفاعل فى هذه المبادرة هو الله وليس الإنسان، فدور الإنسان أن يتقبل إعلانات

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الله عن نفسه، الله هو الذى تنازل وأعلن عن ذاته وصفاته وطبيعته من خلال يسوع المسيح الكلمة الذاتي، ودعا الجميع لكى يعرفوه ويحبوه ويدخلوا معه فى علاقة محبة قوية، وعشرة روحية.

ب-الايمان المسيحي إجابة عميقة على تساؤل الإنسان:

كلمة لاهوت «θεολογία» فى المفهوم المسيحي، هي كلمة يونانية تتكون من مقطعين الأول (Θεός) ويعنى الله والثاني (λόγος) أي الكلام أو الحديث، فيصير المعنى: الكلام عن الله أو الحديث في الإلهيات، **فاللاهوت المسيحي يقدم من هو الله، حركة إتضاع وتنازل الهي قام بها الله ليعلن عن ذاته أو شخصه، لأن الله لا يريد أن يكون غامضاً أو مجهولاً، فالله يريد أن يكون معلوماً لخليقته ومعروفاً للكل ومعلناً للجميع**، وهذا هو الفرق بين المسيحية وأية أفكار أو ديانات أو فلسفات أخرى، فى المسيحية الله يريدك «أن تعرفه لأنه يعرفك»، يريدك «أن تحبه لأنه هو يُحبك»، يريدك «أن تقبله لأنه يقبلك»، يريدك «أن تكون قريباً منه لأنه قريباً جداً منك»، الله لا يريد أن يكون مجهولاً أو غير معروفاً من خليقته، لو كان ذلك حقيقة ... فلماذا خلق الإنسان؟، هل يخلقه ثم يتركه يبحث عن من خلقه...؟! يتركه يبحث عن إلهه.... ؟! **يقول القديس اثناسيوس الرسولي: «ما الفائدة للمخلوقات لو لم تعرف خالقها .... ولماذا خلقهم الله لو كان لا يريدهم أن يعرفوه؟!!»** ولكن ما يميز الحديث عن الله فى المسيحية فى معرفة الله، أنه ليس مجرد الحديث عن وجوده فى الكون والعالم، ولكن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الحديث عن حضوره، ووجوده، وفاعليته فى حياتنا، هذا الإيمان عن الله إن كان أُعلن فى العهد القديم بإشارات ورموز ونبوات، لكنه ترسخ فى العهد الجديد من خلال شخص الرب يسوع المسيح، فعندما يتكلم الرب يسوع عن الله لم يُبشر بإله جديد، بل بالله الواحد الذى ظهر فى العهد القديم لابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وسائر الأنبياء، ويُعلن الرب يسوع عن الله فى كلمات واضحة، أنه قريب جداً من الإنسان، وحاضر دائماً في حياته، وذلك على خلاف كل الأفكار والمعتقدات والديانات الأخرى فى رؤيتها عن الله هكذا نستطيع أن نفهم :

✥ الخلق

هكذا يمكن أن نفهم «الخلق» بأنه هو بداية معرفة الإنسان بالله، - ليس الله بالانسان - لأن الإنسان فى فكر الله منذ الأزل، ولكن إعلان الله عن نفسه للإنسان، لذلك عندما خلقه، خلقه على صورته ومثاله، وبذلك صارت هناك رابطة قوية بين الله والإنسان، بين الصورة والإصل، ومن خلال هذه الصورة يكون قادراً على تفهم الله لأن غاية خلق الإنسان هى أن يعرف الله، كما يرى كتاب تجسد الكلمة

- أيّة منفعة للمخلوقات لو أنها لم تعرف خالقها؟ أو كيف يمكن أن تكون (مخلوقات) عاقلة لو لم تعرف كلمة الآب، الذى به خلقوا؟ لأنهم لن يتميزوا بالمرة عن المخلوقات غير العاقلة (الحيوانات) لو أنهم انحصروا فقط فى معرفة الأمور الأرضية. ولماذا خلقهم الله طالما أنه لم يكن يريد لهم أن يعرفوه؟

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

- ولكى لا يحدث هذا، ولأنه صالح فى ذاته، فقد جعل لهم نصيبًا فى صورته الذاتى (الذى هو) ربنا يسوع المسيح، وخلقهم على صورته ومثاله حتى أنه ـ بسبب تلك النعمة ـ فإنهم عندما يرون تلك الصورة أى كلمة الآب، يمكنهم عن طريقه أن يصلوا إلى معرفة الآب، وإذ يعرفون خالقهم فإنهم يحيون حياةحقيقية سعيدة مغبوطة.[٩]

وهذه الرابطة هى سر الإرتياح الذى يجده الإنسان فى لقاءه بالله، وسر الشقاء فى بعده عنه، وسر البحث الدائم عن الأصل اللامحدود، وهذا ما عبر عنه القديس اغسطينوس: «لقد خلقتنا متجهين إليك يا الله لذلك ستظل نفوسنا قلقة حتى تجد راحتها فيك»

✥ التجسد

فسبب رئيسي من أسباب التجسد هو أن نعرف الله فى ذاته، وليس مجرد صفاته، أو حتى إشارات اليه، أو إعلانات عنه، وقد شرح هذا الأمر القديس اثناسيوس الرسولي قائلاً أن الإنسان، بسبب الخطية، أتحجبت عنه معرفة الله كخالق حقيقي للعالم وكمخلّص للإنسان، فلا ناموس موسى، ولا تعليم الأنبياء، ولا الناموس الطبيعي في ضمير الإنسان، ولا الفلسفة العميقة المعتمدة على العقل الحرّ؛ استطاعت أن تكشف الله في ذاته لفكر الإنسان وضميره على مستوى «معرفة الله» كخبرة وحضور محيي !!!

٩ – القديس اثناسيوس الرسولي، كتاب تجسد الكلمة الفصل الحادى عشر، ترجمة د جوزيف موريس فلتس، مؤسسة القديس أنطونيوس ٢٠٠٢ م، ص ٢٨، ٢٩

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أما عجز الإنسان عن بلوغ « معرفة الله في ذاته »، بالرغم من هذه الوسائط أي الناموس والأنبياء والعقل والضمير، فهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى أن الإنسان تورط في التعدي وتوغل في البعد عن الله، والانحراف عن مساره السليم، ففقد القدرة على خلاص نفسه أي إدراك النور الحقيقي.

لهذا تم التجسد ليُستعلن كلمة الله، لكي بواسطته يبلغ الإنسان إلى المعرفة الحقيقية، أي الدخول في النور، وهي المعرفة التي فيها يكمن سرّ خلاصه الأبدي

يقول القديس أثناسيوس الرسولي في كتاب تجسد الكلمة :

(كلمة الله أخذ لنفسه جسداً، وسلك بين الناس كإنسان، وجذبٍ أحاسيس كل البشر نحو نفسه؛ حتى يستطيعوا رؤية الله جسدياً، فيدركوا الحق عن طريق الأفعال التي يعملها الرب بواسطة جسده، فيدركوا الآب فيه «أو عن طريقه يعرفون الآب»)

(لأنه إذ انحط فكر البشر نهائياً إلى الأمور الحسية، فالكلمة أيضاً تنازل وأخفى نفسه بظهوره في جسد لكي يجذب البشر إلى نفسه كإنسان ويركز إحساسهم في شخصه، ومن ثَمَّ إذ يتطلع إليه البشر كإنسان، فأنهم بسبب الأعمال التي يعملها يقتنعون أنه ليس مجرد إنسان، بل هو الإله وكلمة الله الحق وحكمته.

«لهذا السبب أيضاً لم يتمم ذبيحته عن الكل (الخلاص) بمجرد مجيئه مباشرة، بتقديم جسده للموت ثم أقامته ثانية؛ لأنه لو فعل ذلك لجعل

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ذاته غير ظاهر، ولكنه صيَّر نفسه ظاهراً جداً (أعلن نفسه) بالأعمال التي عملها وهو في الجسد والمعجزات التي أظهرها، وبذلك صار معروفاً أنه ليس بعد مجرد إنسان فقط بل أنه هو (الله الكلمة) ».[١٠]

✥ حلول الروح القدس (يوم الخمسين)

الروح القدس يُعلِن لنا الله، يُعَرِّفَنا من هو، ويوحدنا معه، وذلك من خلال ثلاث محاور:

- اعلانات

فالروح القس يُعّرفنا الله على مستوى الإعلانات الإلهية، وهذا ما أكده لنا رب المجد، بأنه يُذكرنا، وأيضاً يُعلمنا، «وأَمّا المُعزِّي، الرّوحُ القُدُسُ، الذي سيُرسِلُهُ الآبُ باسمي، فهو يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيءٍ، ويُذَكِّرُكُمْ بكُلِّ ما قُلتُهُ لكُمْ.» (يو١٤: ٢٦) فهو دائماً يُذكرنا بعمل المسيح من أجلنا، ويُعلمنا ويُعرفنا شخص الرب يسوع، وهذا ما ظهر يوم الخمسين فى عظة القديس بطرس الرسول: «يقولُ اللهُ: ويكونُ في الأيّامِ الأخيرَةِ أنِّي أسكُبُ مِنْ روحي علَى كُلِّ بَشَرٍ، فيَتَنَبّأُ بَنوكُمْ وبَناتُكُمْ، ويَرَى شَبابُكُمْ رؤًى ويَحلُمُ شُيوخُكُمْ أحلامًا. ١٨وعلَى عَبيدي أيضًا وإمائي أسكُبُ مِنْ روحي في تِلكَ الأيّامِ فيَتَنَبّأونَ – فقالَ لهُمْ بُطرُسُ: «توبوا وليَعتَمِدْ كُلُّ واحِدٍ مِنكُمْ علَى اسمِ يَسوعَ المَسيحِ لغُفرانِ الخطايا، فتقبَلوا عَطيَّةَ الرّوحِ القُدُسِ.» (أع٢: ١٧، ١٨، ٣٨)

---

١٠ – Ibid، ص ٤٣، ص ٤٤، ص ٤٥

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

- **مجامع**

أيضاً الروح القدس يُعلن لنا من هو الرب يسوع على مستوى الصياغات والتعبيرات، وهذا ما ظهر فى المجامع المسكونية، التى صاغت لنا الإيمان المسيحي عن شخص الرب يسوع وطبيعته، هذا الإيمان الذى كان مستقراً فى وجدان الكنيسة، ومحفوظاً فى كتابات آبائها، ومعاشاً فى نصوص ليتورجياتها، أضطرت الكنيسة تحت ضغوط الهرطقات أن تصيغة فى تعابير بشرية، ولم يكن بمقدور الكنيسة أن تقوم بذلك بدون عمل الروح القدس، وهذا ما حدث فى مجمع أورشليم كنموذج للمجامع المسكونية، حيث أكد المجتمعون فى النهاية، أن قرارتهم هى بالروح القدس «لأَنَّهُ قد رأَى الرّوحُ القُدُسُ ونَحنُ .....» (أع١٥: ٢٨)

- **الحياة الكنسية**

الروح القدس من خلال الحياة الكنيسة يعلن لنا الرب يسوع على مستوى الشركة والإتحاد، فالحياة الكنيسة في حقيقتها هي حياة الشركة مع الله خلال الاتحاد مع السيد المسيح بواسطة روحه القدوس، بمعنى آخر هي عمل الروح القدس الناري في الإنسانية المتجددة لكي تدخل إلى كمال المجد بالمسيح يسوع ربنا، هذا الروح الناري لا يعرف الخمول ولا الاستكانة، لكنه هو الروح الدائم العمل، ينمو بالكنيسة من كل جوانب حياتها، لكي تصل إلى ملء قامة عريسها.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



✥ المجيء الثاني

من خلال هذه المعرفة، نفهم المجيء الثانى، بأنه المرحلة الأخيرة والأولى أيضاً، فهو المرحلة الأخيرة من سلسلة الإعلانات الإلهية التى فيها يعلن الله عن نفسه بشكل نهائى وأخيرا بعيداً عن المعوقات الأرضية والمعطلات الإنسانية، حيث النصرة النهائية للرب يسوع لحساب الكنيسة على قوات الشر والشرير، والدخول الى الحياة الإلهية، والبيت الأبدي، حيث مسكن الله مع الناس، ولذلك هى بداية أيضاً لمعرفة تبدأ ولا تنتهي، حيث الحياة الأبدية، والعلاقة الدائمة، والمعرفة المتجددة، والمستمرة، والنامية «فإنَّنا نَنظُرُ الآنَ في مِرآة، في لُغز، لكن حينَئذ وجهًا لوَجه. الآنَ أعرِفُ بَعضَ المَعرِفَةِ، لكن حينَئذٍ سأعرِفُ كما عُرِفتُ.» (١كو ١٣: ١٢).

ج-الايمان المسيحي يكشف عن الله في طبيعته وجوهره

ما يتميز به أيضاً اللاهوت المسيحي فى إعلانه عن الله، أنه بالإضافة الى أنه قدم لنا الصورة الحقيقية والصحيحة عن الله، لكنه لم يكتف بمجرد الكلام عن صفات الله، وحضوره التاريخي فى الكون، ولكنه دخل بنا الى العمق ليُحدثنا عن شخص الله وطبيعته، ذاته وجوهره وأقانيمه، صفاته، وهذا ما يتميز به إيماننا المسيحي أنه بسيطاً ولكنه فى ذات الوقت عميقاً، لانه لا يكتفى بالحديث عن صفات الله أو علاقاته بخليقته ولكنه بالحرى يكشف لنا عن طبيعته الأزلية الأبدية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

❖ **الثالوث**: إعلان عن حياة الله، وطبيعته

فالثالوث هو طبيعة الله، جوهر الله، فالله فى طبيعته الأزلية هو هكذا الله الواحد المثلث الأقانيم (الآب والابن والروح القدس)، هكذا منذ الأزل ودائم الى الأبد .

❖ **الخلق**: إعلان عن قدرة الله، وإنه مبدأ كل شيء وأساسه

فالخلق قدرة الهية، إذ يخلق الله من العدم بقوة وسلطان ومن لا شيء، فيقول للشيء كن فيكون، لذلك هو الله القدير والقادر على كل شيء ولا يعسر عليه أمرٌ، هو أصل الموجودات، وواهب الحياة لكل الكائنات الحية.

❖ **التجسد**: إعلان عن محبة الله ورحمته وإتضاعه

فالتجسد يعرفنا أن الهنا ليس هو الإله المتعالى، هو حقاً عال «هو أعلى من السماوات ...» (أى ١١ : ٨)، لكنه ليس متعالٍ، ففى تجَسده أظهر إتضاعه، والتحامه وإتحاده بطبيعتنا فصار واحد مناً، عاش حياتنا، وقدم لنا محبة خالصة، فى كلماته وتعاليمه ومعجزاته وآلامه وصليبه وقيامته وصعوده وسكبه لروحه القدوس على كنيسته.

❖ **الفداء**: اعلان عن عدل الله وقداسته

والفداء يُحدثنا عمن هو الله، فى عدله وحقه وقداسته، فحبه ممزوجاً بعدله، وعدله لا ينفصل عن قداسته، فهو قدوس يكره الخطية، إذ لا شركة للنور مع الظلمة، لذلك وجه من أوجه الصليب بالإضافه لمحبته،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هو عدله وقداسته، لإنه عادل وقدوس فكان لأبد أن يعلن رفضه للخطية، لذلك في صليبه تلاقى بين العدل والرحمة، البر والغفران، «الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ الْتَقَيَا. الْبِرُّ وَالسَّلاَمُ تَلاَثَمَا» (مز ٨٥: ١٠)

✥ **حلول الروح القدس**: إعلان عن فاعلية الله فى حياتنا

وحلول الروح القدس يعلن عن الله الذي أشتياقه أن يسكن في قلوبنا لكي يكون قائد لحياتنا وفاعل فينا «لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ» (أف٣: ١٧).

✥ **الكنيسة**: إعلان عن عناية الله بخليقته وتسديد أحتياجاتهم

أما الكنيسة فهى تعلن لنا الله، الذي عال شعبه فى القديم فى البرية، مقدماً لهم الخبز والماء والحماية والرعاية وسكن فى وسطهم من خلال خيمة الإجتماع، وها هي الكنيسة تقدمه لنا ليس على مستوى الرموز والظلال، بل بالحقيقة يقدم نفسه خبزاً مُشبعاً، وماءً مروياً، ولا يسكن فى وسطنا بل يسكن فينا ويحضر كل يوم على المذبح، ليسدد احتياجاتنا ويسمع صلواتنا ويُشبع أرواحنا.

✥ **المجىء الثاني**: إعلان عن دينونية الله، وسرمديته

ومجيئه الثانى بكل قوة وإقتدار وهيبة مع ملائكة قدسية ليُعلن دينونة الأشرار ومكافأة الأبرار، ليحيا الأشرار إلى الأبد بعيداً عنه، أما الأبرار الذين إختاروا الحياة معه، يُكملون المسيرة معه للأبد.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com


٤- للإنسان

أ- الانسان هدف الإيمان

إن كان الله هو محور الإيمان، فالانسان هو هدف الإيمان والاعلان، فالإيمان ليس مجرد ترف فكرى عن الله، أو جدل نظرى بحثي عقلى عنه لإثبات وجوده، أو اعلان صفاته وطبيعته، **ولكنه الحديث عن الله فى علاقتنا به. فالانسان هو شغل الله الشاغل، وإهتمام الله الدائم، حتى قبل أن يخلقه، فهو موضوع حبه، حينما كان الإنسان مجرد فكرة فى عقل الله، ومسرة فى قلبه،** ثم فى زمن معين خلقه، وأظهره للوجود، فالانسان هو هدف الله منذ البداية، فعلى الرغم من أن الله ليس فى احتياج للإنسان - (بل العكس أن الانسان هو الذى فى إحتياج لله، كما نقول فى القداس الغريغوري: «لم تكن أنت محتاج الى عبوديتى بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك») - ولكن الله فى محبته الأزلية الأبدية، جعل الانسان محور إهتمامه وحبه، فأوجده من العدم، ووهبه العقل، وخلقه على صورته ومثاله، وعندما سقط فى الخطية لم يتركه أو يتخلى عنه، ولكن أعطاه وعد الخلاص، وبدأت مرحلة جديدة فى علاقة الله بالانسان، مرحلة تدبير خلاص الإنسان وتهيئة البشرية لقبوله، فإختار شعباً من خلال ابراهيم أبو العبرانيين، ثم أعطاه ناموساً من خلال موسى النبى، وأرسل الآباء والأنبياء، وفى النهاية جاء متجسداً، ومخلصاً، وعلى الصليب فداه وجدده، نازعاً شوكة الموت، ومجدداً طبيعته الفاسدة، ثم سكن فيه بروحه القدوس، واهباً إياه أن يتذوق

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ملكوته من خلال كنيسته، ثم أعلن أنه سيأتى ليأخذه ليحيا الى الأبد فى أورشليم السمائية.

هكذا هدف الإيمان بكل تفاصيله هو الإنسان، حياة الإنسان، خير الإنسان، فرح الإنسان، أبدية الإنسان، فكل العقائد المسيحية تصبُ فى مصلحة الإنسان، ولأجل الإنسان، بل العالم كله لأجل الانسان، **فالإنسان محور عمل الله منذ الأزل (حينما كان فكرة في عقله ومسرة فى قلبه)، ومحور أهتمامه فى الزمن (حينما خلقه ثم جدده ثم سكن فى داخله)، ومحور إهتمامه الى الأبد (حينما يأتى ليأخذه حيث مجده ومسكنه وملائكته).**

هكذا نرى فى المسيحية إلهاً قريباً من الإنسان وله علاقة بالعالم الإنساني الذى يحيا فيه، وهذا بعكس فلسفات وأديان كثيرة تُنزه الله عن علاقته بالكون والإنسان، فالله عند أفلاطون هو الفكرة المطلقة المجّرده للخير، وهو بعيد كل البعد عن هذا العالم، عالم الظواهر الحسية والمادة الفاسدة، والله عند أرسطوطاليس وإن كان قد أبدع الكون، إلا أنه يحيا منذ الأزل بعيداً عن الكون، فهو العقل الذى يعقل ذاته ولا يبالي بالكون، لا علاقة له بشؤون البشر، فلا يهتم بهم ولا يطلب منهم شيئا، والله عند أفلوطين هو الواحد المنفصل عن الكون الذى أنبثق منه عالم المادة.

ب - الإيمان المسيحي إعلاناً الهياً ولكنه بصبغة إنسانية

وبرغم أن حديث الإيمان، حديثاً الهياً - مصدره الله - ولكنه لإنه موّجه

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

للإنسان نراه دائماً يأخذ لغة بشرية، وتعبيرات حياتية، وصيغ إنسانية، وأمثال شعبية، تناسب البيئة الزمنية والمكانية للإنسان، لأن الإيمان كما قلنا ببساطة هو الحديث عن الله فى علاقتنا به، لذلك اللغة المُستخدَمة لا تُعَرِّف الله في ذاته بقدر ما تُعَرِّفه فى علاقته بالعالم والإنسان، فيبدو قريباً جداً ومتداخلاً فى حياتنا، لذلك يصوّره لنا الكتاب منذ سفر التكوين فى ملامح بشرية، فنراه يتكلم ويأمر ويَعد ويسامح ويندم ويغار ويغضب، يشعر بالفرح والحزن، كل هذه التصاوير البشرية لا تعني أن الله على مثال الإنسان فى تقلب عواطفه، وتَغَيُّر طبعه، «لَيْسَ اللهُ إِنْسَاناً فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَل يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلمُ وَلا يَفِي؟» (عدد٢٣: ١٩)، ولكن القصد منها إظهار قرب الله من الإنسان وعنايته الدائمة به، فالله ليس كائناً مبهماً ولا حقيقة مجردة، ولكنه كائناً شخصياً يمكن للإنسان التحدّث اليه، يُحب الإنسان ويعتنى به وينشىء معه علاقات شخصية، وعلاقات محبة، فالله يُحب الإنسان ويريدُ أن يقتربُ منه، ويريد من الإنسان أيضاً أن يقترب منه بثقة وبدون خوف، يحادثه ويخاطبه، يشكره على إحساناته، ويشكو له آلامه وضيقاته، يثق فيه ثقة الصديق ويحبه محبة الإبن لأبيه، لذلك نرى التركيز فى الكتاب المقدس على مشجعات للعلاقة مع الله، فيقدم لنا الله المحب الصديق المعتنى، الذى لا يُهمل الناس بل يعتنى بهم جميعاً كما يعتني بطيور السماء وزنابق الحقل، «لذلكَ أقولُ لكُمْ: لا تهتمّوا لحياتكُمْ بما تأكلونَ وبما تشرَبونَ، ولا لأجسادكُمْ بما تلبَسونَ. أليستَ الحياةُ أفضَلَ مِنَ الطَّعامِ، والجَسَدُ أفضَلَ مِنَ اللِّباسِ؟ أُنظُروا إلى طُيورِ السماءِ: إنَّها

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لا تزرَعُ ولا تحصُدُ ولا تجمَعُ إلَى مَخازِنَ، وأبوكُمُ السماويُّ يَقوتُها. ألستُمْ أنتُمْ بالحَريِّ أفضَلَ منها؟ ومَنْ منكمْ إذا اهتَمَّ يَقدرُ أنْ يَزيدَ علَى قامَته ذِراعًا واحدَةً؟ ولماذا تهتَمّونَ باللِّباسِ؟ تأمَّلوا زَنابِقَ الحَقلِ كيفَ تنمو! لا تتعَبُ ولا تغزِلُ. ولكن أقولُ لكُمْ: إنَّهُ ولا سُليمانُ في كُلِّ مَجده كانَ يَلبَسُ كواحدَةٍ منها. فإنْ كانَ عُشبُ الحَقلِ الذي يوجَدُ اليومَ ويُطرَحُ غَدًا في التَّنّورِ، يُلبِسُهُ اللهُ هكذا، أفَليسَ بالحَريِّ جِدًّا يُلبِسُكُمْ أنتُمْ ياقَليلي الإيمانِ؟ فلا تهتَمّوا قائلينَ: ماذا نأكُلُ؟ أو ماذا نَشرَبُ؟ أو ماذا نَلبَسُ؟ فإنَّ هذِه كُلَّها تطلُبُها الأُمَمُ. لأنَّ أباكُمُ السماويَّ يَعلَمُ أنَّكُمْ تحتاجونَ إلَى هذِه كُلِّها. لكن اطلُبوا أوَّلاً ملكوتَ اللهِ وبرَّهُ، وهذِه كُلُّها تُزادُ لكُمْ.» (مت٦: ٢٥- ٣٣)

وهذا ما يقصده أيضاً الرب يسوع، في مثل القاضي، الذي كانت تأتيه أرملة ليُنصفها من خصمها «وكانَ لا يَشاءُ إلَى زَمانٍ. ولكن بَعدَ ذلكَ قالَ في نَفسه: وإنْ كُنتُ لا أخافُ اللهَ ولا أهابُ إنسانًا، فإنِّي لأجلِ أنَّ هذه الأرمَلَةَ تُزعِجُني، أنصِفُها، لئلا تأتيَ دائمًا فتقمَعَني!». وقالَ الرَّبُّ: «اسمَعوا ما يقولُ قاضي الظُّلمِ. أفلا يُنصِفُ اللهُ مُختاريه، الصّارِخينَ إليه نهارًا وليلاً، وهو مُتَمَهِّلٌ علَيهِمْ؟ أقولُ لكُمْ: إنَّهُ يُنصِفُهُمْ سريعًا! ولكن مَتَى جاءَ ابنُ الإنسانِ، ألَعَلَّهُ يَجِدُ الإيمانَ علَى الأرضِ؟» (لو١٨: ٤- ٨)

فهو الأب الذي يعرف أن يعطى أولاده عطايا صالحة لأولاده «اسألوا تُعطَوْا. اُطلُبوا تجِدوا. اقرَعوا يُفتَحْ لكُمْ. لأنَّ كُلَّ مَنْ يسألُ يأخُذُ، ومَنْ يَطلُبُ يَجِدُ، ومَنْ يَقرَعُ يُفتَحُ لهُ. أم أيُّ إنسانٍ مِنكُمْ إذا سألهُ ابنُهُ خُبزًا،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يُعطيه حَجَرًا؟ وإنْ سأله سمَكَةً، يُعطيه حَيَّةً؟ فإنْ كنتم وأنتُمْ أشرارٌ تعرِفونَ أنْ تُعطوا أولادَكُمْ عَطايا جَيِّدَةً، فكمْ بالحَريِّ أبوكُمُ الذي في السماواتِ، يَهَبُ خَيراتٍ للذينَ يَسألونَهُ!» (مت٧: ٧- ١١)

+ كل هذه التصاوير والتشابيهات والأمثلة هى مُشجعات للحياة مع الله، حيثُ يجد الإنسان الجواب الشافى عن كل ما يلاقيه في حياته من صعوبات وضيقات، فى الشدة والعذاب، فى الضيق والألمِ، فى الحزن والوجع، فيعلم أن الله لا يهمله ولا يتركه، بل هو قريب جدا منه، وإنه باستطاعته فى كل لحظة أن يلتجىء اليه فيجد فيه الراحة والسلام والفرح والإطمئنان والحياة.[11]

جـ - الإيمان إعلان عن الله في علاقته بنا

من ناحية أخرى، نرى أن إعلان الله عن نفسه، ليس مجرد إعلان عن الله كصفات مجردة خاصة بجوانب شخصية فى الله، ولكننا نتحدث عن صفات الله التى تقوم عليها علاقتنا به، أى أن صفات الله أُعلنت لنا كشىء مرتبط بحياتنا وعلاقتنا به، والهدف من ذلك أن نعرفه ونحبه ونستطيع أن ندخل معه فى علاقه، لأنه كيف لنا أن نقيم علاقه مع من نجهله، أو مع شخص غامض أو محتجب أو معتزل أو مُنّزه عن العلاقات، فأكثر ما يمكن أن نصل اليه هو أن نعرف وجوده ولكننا نتجنب حضوره، فغموضه يجعله مرعباً ومخيفاً ويدفع الإنسان دفعاً للبعد عنه وتجنب اسمه، وهكذا لا يليق بالله ولا يُشبع ويُفرح الإنسان.

١١ – الاب سليم بسترس، اللاهوت المسيحى والإنسان المعاصر، المكتبة البوليسية الجزء الاول، ص ٦١ :٦٣

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فالثالوث

هو إعلان عن الله فى طبيعته، فالله يكشف عن نفسه بانه الآب والأبن والروح القدس، وهذا الأعلان فى حد ذاته دعوه للتمتع واختبار محبه الله وأبوته، هذا الإعلان الذي يؤكد على أبوة الله، لأنه كيف نتحدث عن أبوة الله دون أن يكون فى الله الأبوة (أقنوم الآب)، فهو الآب الذى خلقنا وتبنا وفدانا بالأبن وملآنا بالروح القدس، وكيف يمكننا أن نتحدث عن بنوة الإنسان لله ما لم يكن فى الله نفسه ما يجعل هذه البنوة ممكنة وحقيقية (أقنوم الإبن)، فهو الأبن الذى أرسله الآب لكى يفدينا ويخلصنا ويردنا الى معرفة الآب بالروح القدس، ولأنها بنوة روحية فيهبها لنا، ويحققها الأقنوم الثالث (أقنوم الروح القدس)، المنبثق من الآب والمُرسل من الأبن .

«وأمّا كُلُّ الذينَ قَبلوهُ فأعطاهُمْ سُلطانًا أنْ يَصيروا أولادَ اللهِ، أي المؤمنونَ باسمِهِ. الذينَ وُلِدوا ليس مِنْ دَمٍ، ولا مِنْ مَشيئَةِ جَسَدٍ، ولا مِنْ مَشيئَةِ رَجُلٍ، بل مِنَ اللهِ.» (يو ١: ١٢، ١٣) .

والتجسد

هو إعلان الله فى قربه وتلاحمه وإتحاده بنا، لدرجة أنه أخذ جسداً وصار إنساناً، وشابهنا فى كل شىء ماخلا الخطية وحدها، صار قريباً منا جداً، بل أخاً وبكراً لنا بين أخوة كثيرين، وواحد منا، شعر بآلامنا، وحزن لأحزاننا، وأختبر أوجاعنا، مُجرَبٌ فى كل شىء مثلنا، «لأنْ ليس لنا رَئيسُ كهنةٍ غيرُ قادرٍ أنْ يرثيَ لضَعَفاتِنا، بل مُجَرَّبٌ في كُلِّ شَيءٍ مِثلُنا،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



بلا خَطيَّة.» (عب٤: ١٥) «لأَنَّ الذينَ سبَقَ فعرَفَهُمْ سبَقَ فعَيَّنَهُمْ ليكونوا مُشابهينَ صورَةَ ابنه، ليكونَ هو بكرًا بَينَ إخوَةٍ كثيرينَ.» (رو٨: ٢٩)، «في كُلِّ ضيقهمْ تضايَقَ، ومَلاكُ حضرَته خَلَّصَهُمْ. بمَحَبَّته ورأفَته هو فكَّهُمْ ورَفَعَهُمْ وحَمَلَهُمْ كُلَّ الأيّام القَديمَة.» (أش٦٣: ٩).

✥ والفداء

هو تأكيد على رحمته ولطفه وطول آناته بأولاده، فبرحمته خلصنا من خطايانا وجدد طبيعتنا الإنسانية، نازعاً شوكة الموت، مُبطلاً قوة الخطية، مفتقداً شعبه وأولاده «ولكن حينَ ظَهَرَ لُطفُ مُخَلِّصنا الله وإحسانُهُ - لا بأعمالٍ في برٍّ عَملناها نَحنُ، بل بمُقتَضَى رَحمَته - خَلَّصَنا بغُسلِ الميلاد الثّاني وتجديدِ الرّوحِ القُدُسِ» (تي٣: ٤، ٥)

«مُبارَكٌ الرَّبُّ إلهُ إسرائيلَ لأَنَّهُ افتَقَدَ وصَنَعَ فداءً لشَعبه ..... ليَصنَعَ رَحمَةً مع آبائنا ويَذكُرَ عَهدَهُ المُقَدَّسَ .... بأحشاءِ رَحمَةِ إلَهنا التي بها افتَقَدَنا المُشرَقُ منَ العَلاء.» (لو١: ٦٨، ٧٢، ٧٨)

✥ وحلول الروح القدس

هو إعلان عن فاعلية الله فى حياتنا وسكناه فى قلوبنا، ليكون فينا، ونكون نحن فيه «وأنا أطلُبُ منَ الآب فيُعطيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ ليَمكُثَ معكُمْ إلَى الأبد، روحُ الحَقِّ الذي لا يستطيعُ العالَمُ أنْ يَقبَلهُ، لأَنَّهُ لا يَراهُ ولا يَعرِفُهُ، وأَمّا أنتُمْ فتعرِفونَهُ لأَنَّهُ ماكِثٌ معكُمْ ويكونُ فيكُم». (يو١٤: ١٦، ١٧)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

✥ والكنيسة

هي إستمرار حضوره ووجوده مع شعبه، ووسط أولاده، من خلال عمل الروح القدس فى الأسرار، حيث يحضر الرب يسوع فى كنيسته ليتمم ويكمل ويستمر عمله من أجل أولاده، فيلدنا فى المعمودية، ويقدسنا فى سر الميرون، ويتحد بنا فى الإفخارستيا، ويطهرنا فى سر التوبة، ويشفينا فى سر مسحة المرضى، ويخدمنا فى سر الكهنوت.

✥ ومجيئه الثانى

هو حضوره، لكي يأخذنا معه، فى بيته، ومع ملائكته وقديسيه، فهو إعلان عن اشتياق الله، فى أن يحيا الإنسان معه الى الأبد، ليس على مستوى الإيمان، ولكن بالعيان أيضاً.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ثانياً: طرق الإعلان ومراحله

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لقد مر الإعلانِ الإلهي بمرحلتينِ أساسيتين، فلم يأت الإعلان الإلهي كاملاً ومباشراً، بل جاء متدرجاً ومتنوعاً، وعلى مراحل، ومن خلال وسطاء - ويتضِح ذلك من خلال حديث معلمنا بولس في رسالته الي العبرانيين «الله، بَعدَ ما كلَّمَ الآباءَ بالأنبياءِ قَديمًا، بأنواعٍ وطُرُقٍ كثيرَةٍ، كلَّمَنا في هذهِ الأيّامِ الأخيرَةِ في ابنهِ، الذي جَعَلهُ وارِثًا لكُلِّ شَيءٍ، الذي بهِ أيضًا عَمِلَ العالَمينَ» (عب ١: ١، ٢) - وذلك التدرج لم يكن بسبب عدم رغبة الله فى الكشف عن ذاته أو ترّفعه عن الإنسان، ولكن المشكلة كانت فى طبيعة الإنسان ومحدودية قدراته، ولولا إصرار الله، وتنازله العجيب - النابع من محبته اللامحدودة - وتهيئته للإنسان، وفعل روحه القدوس، لِمّا أستطاع الإنسان أن يكتشف الإيمان أو أن يصل اليه.

المرحلة الأولى: فى العهد القديم

١- الخلق

- فالخلق هو بداية إعلان الله عن نفسه للإنسان، لأن الخلق هو فيض من محبة الله «خلقتنى إنساناً كمحب للبشر ولم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتي بل أنا المحتاج الى ربوبيتك ......» (القداس الغريغورى)، لذلك عندما خلقه، خلقه بصورة مختلفة عن باقى الخلائق، تتُيح له أمكانية الوصول الى الله، لذلك خلقه على صورته ومثاله، أى يحمل صورة الله، فهو أيقونة الله، أى خُلقَ ناطقاً عاقلاً مفكراً حراً، واهبا إياه القدرة أن يكلم الله، ويخاطبه، ويحادثه، ويقيم معه علاقة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

شخصية، فلقد زوَّد الله الإنسان بملكة التفكير وقوة التواصل ونعمة العقل، حتى يستطيع التعرف على خالقه، ويتواصل معه بإرادة حرة، وعقل واعى، وخبرة حية، لذلك صار داخل الإنسان عطش لا نهائي، ورغبة عميقة متأصلة فى كيانه الإنساني، تجعله فى سعى دؤوب ومتواصل نحو ذلك الكائن اللانهائي.

- بما أن الله هو الخالق للخليقة كلها، فلذلك هى تحمل أثر الله وبصماته، وتعلن عن صفاته، كما أن التمثال يحمل أثر النحات الذي صنعه، إنها بتعبير البعض كتاب نقرأ بين سطوره عظمة الله وحكمته وجماله، إنها تحدثنا عن اللهِ وتشير اليه «إذ مَعرفَةُ الله ظاهِرَةٌ فيهِمْ، لأَنَّ الله أظهَرَها لهُمْ، لأَنَّ أمورَهُ غيرَ المَنظورَةِ تُرى منذُ خَلقِ العالَمِ مُدرَكَةً بالمَصنوعاتِ، قُدرَتَهُ السَّرمَديَّةَ ولاهوتَهُ، حتَّى إنهُم بلاَ عُذرٍ.» (رو١: ١٩، ٢٠)، «السَماواتُ تُحَدِّثُ بمَجدِ الله، والفَلكُ يُخبرُ بعَمَلِ يَدَيه. يومٌ إلَى يومٍ يُذيعُ كلامًا، وليلٌ إلَى لَيلٍ يُبدي عِلمًا.» (مز١٩: ١، ٢)[١٢].

يقول يوحنا سكوتوس أريوجينا «كل خليقة منظورة وغير منظورة هى (ثيوفانيا) أي ظهور إلهي، المسيحي هو الشخص، الذي أينما ينظر، يرى الله فى كل مكان ويفرح ويتهلل به، وليس بغير سبب يعزي المسيحيون الأوائل إلى المسيح هذا القول «أرفعوا الحجر تجدونى، أشطروا الخشب نصفين، هناك أكون أنا»[١٣].

---

١٢ – كوستى بندلى، مدخل الى العقيدة المسيحية، منشورات النور ١٩٦٧ م، ص ٢٨

١٣ – للأسقف كاليستوس وير، الطريق الأرثوذكسي، ترجمه د. نصحى عبد الشهيد – بيت التكريس ٢٠٠١ م، ص ٣٣

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

◊ وهذا ما نسميه اللاهوت الطبيعي «Natural Theology» أو «الأعلان الطبيعي»، فالطبيعة تعلن عن قوة الله الخالق وعظمته، حقاً أنها لا يمكن أن تعّرفنا الله كشخص، ولكنها تعلن عن صفات الله ووجوده وقوته الفاعله فى الكون، **يقول القديس غريغوريوس اللاهوتى «نتعلم من خلال رؤيتنا للأشياء المخلوقة ونظام الطبيعة الفائق أن الله هو العلّة الفاعلة لكل شيء، وأنه عله ذاته . فكيف كان لهذا الكون أن يوجد ويُحفظ لو لم يمده الله بالكينونة ويتعهده بالحفظ"**.

◊ فالخليقة تشهد لوجود الله، **كما يقول القديس باسليوس «إن الله كصالح خلق كل شيء نافع، وكحكيم خلق كل شيء حسن، وكقادر وقوى خلق كل شيء مهيب وعظيم"**.[١٤]

٢- الإنبياء ورجال الله

كشف الله ذاته للبشرية من خلال بعض الشخصيات التى أعلن لهم عن نفسه، لكى يعلنوا للناس إرادته ومحبته، أو يحثوا الناس على التوبة والرجوع اليه، أو ينبئوا بأحداث خلاصية سوف تحدث فى المستقبل تخص مجيء المسيح متجسداً وحلول روح الله وتميم الخلاص، وهذه الإعلانات كانت تتم بطرق متنوعة وكثيرة، فمنهم من ظهر الله له فى رؤى، أو أحلام، أو ظهورات، ومنهم من كان روح الله يحركه ويوجهه للنبوة والخدمة، وما أكثر النبوات فى تعدادها وتنوع موضوعاتها، التى

١٤ - د سعيد حكيم، الآباء والعقيدة، المركز الأرثوذكسي لدراسات الآباء، يوليو ٢٠١٢ م، ص ٣٧، ص ٣٨

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



نطق بها رجال الله القديسون، وبحسب بعض الدراسين فهناك ما لا يقل عن ٣٣٣ نبؤة فى العهد القديم عن السيد المسيح تحققت فى العهد الجديد.

٣- الناموس

وهو مجموعة من الشرائع التي أُعطيت للشعب الإسرائيلي، وقد قال عنه القديس بولس الرسول: «إذًا قد كانَ النّاموسُ مؤدِّبَنا إلى المَسيحِ، لكَيْ نتبَرَّرَ بالإيمانِ». (غلا٣: ٢٤)، والمُؤَدِبْ كان عند اليونان عبداً موكلا اليه أن يصطحب المؤتمن عليهم ويسهر عليهم ويلقنهم مبادىء المعرفة ليتمكنوا فيما بعد من سماع دروس يلقيها مُعلم شهير، تلك كانت وظيفة الناموس بالنسبة الى اليهود، فقد كان هدفه أن يوجه الناس الى شخص المخلص من خلال تهذيبهم وتجهيزهم وإعدادهم وتوجيههم للمخلص، فعندما يعجز الإنسان عن تنفيذ الوصايا العشر يتيقن من إحتياجه لمن يخلصه ويرفع عنه خطيته، إنه بتعبير البعض كالطبيب الذى يكتشف مرض خطير ولكنه يعجز عن تقديم العلاج، فلم يكن فى مقدرة الناموس أن يعالج الخطية، لقد كشفها وشخصها، ولكنه لم يقدم حلاً جذرياً ونهائياً لها، لقد حاول أن يُقدم حلاً وقتياً، من خلال الذبائح الحيوانية، ولكنها كانت قاصرة عن أن تعالج علاجا نهائياً، لذلك كانت متكررة، وتكرارها دليل عجزها وفشلها، بالمقارنة مع الحل النهائي والدائم والمستمر، عندما قدم المسيح ذاته كذبيحة على عود الصليب مرةً واحدةً ومحا الخطية وعالج نتائجها ومشاكلها وآثارها أيضاً. «فمنْ ثَمَّ يَقدِرُ أنْ يُخَلِّصَ أيضًا إلَى التَّمامِ الذينَ يتقَدَّمونَ بهِ إلَى اللهِ، إذ هو حَيٌّ في كُلِّ حينٍ ليَشفَعَ فيهِمْ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لأَنَّهُ كانَ يَليقُ بنا رَئيسُ كهنة مثلُ هذا، قُدّوسٌ بلا شَرٍّ ولا دَنَس، قد انفصَلَ عن الخُطاة وصارَ أعلَى مِنَ السماوات، الذي ليس لهُ اضطرارٌ كُلَّ يوم مِثلُ رؤَساء الكهنة أنْ يُقَدِّمَ ذبائحَ أوَّلاً عن خطايا نفسه ثُمَّ عَن خطايا الشَّعب، لأَنَّهُ فعَلَ هذا مَرَّةً واحدَةً، إذ قَدَّمَ نَفسَهُ. فإنَّ النّاموسَ يُقيمُ أُناسًا بِهِمْ ضَعفٌ رؤَساءَ كهنة. وأَمّا كلِمَةُ القَسَم التي بَعدَ النّاموسِ فتُقيمُ ابنًا مُكَمَّلاً إلَى الأبدِ.» (عب٧: ٢٥- ٢٨).

٤-أحداث خلاصية

أعلن الله عن نفسه أيضاً من خلال أحداث خلاصية مثل أختيار ابراهيم وتاريخ اسحق ويعقوب ويوسف، وعبور البحر الأحمر، وإعطاء الناموس لموسى، وعبو يشوع نهر الأردن، وإمتلاك أرض كنعان، والسبى، ثم العودة منه، كل هذه الأحداث التاريخية، ليست مجرد تاريخ أشخاص، أو شعوب، ولكنها تاريخ خلاصى، ترمز الى أحداث خلاصية، وتشير اليها، وتُهيىء وتُعِد البشرية لقبولها.[١٥]

المرحلة الثانية: فى العهد الجديد

١- الابن المتجسد

فتجسد الابن الكلمة يعتبر بداية اللاهوت الحقيقي، فسر التجسد هو أساس الإعلان الإلهى، والإعلان الإلهى المقصود هنا ليس مجرد رؤيا

١٥ - كوستى بندلى، مدخل الى العقيدة المسيحية، منشورات النور ١٩٦٧ م، ص ٤٠.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



أو نبوة أو تعبير عن صفة أو عن وجود الله، ولكن الإعلان المقصود هنا هو الإعلان عن شخص الله، ليس صفاته ولكن طبيعته، ليس وجوده كونياً ولكن حضوره فعلياً وإنسانيا، لقد أعلن الله عن نفسه فى شخص الرب يسوع المسيح، ويسوع المسيح ليس نبى أو حالم، وإنما هو الابن الكلمة، الواحد مع الآب فى الجوهر، والذي فى ملء الزمن أخذ جسداً من مريم العذراء وصار إنساناً «ولكن لَمّا جاءَ ملءُ الزَّمانِ، أرسَلَ اللهُ ابنَهُ مَوْلودًا من امرأةٍ، مَوْلودًا تحتَ النّاموس» (غلا٤: ٤)، «والكلِمَةُ صارَ جَسَدًا وحَلَّ بَينَنا، ورأينا مَجدَهُ، مَجدًا كما لوَحيدٍ مِنَ الآبِ، مَملوءًا نِعمَةً وحَقًّا.» (يو١: ١٤)

إذاً التجسد هو ظهور الله فى الجسد «وبالإجماعِ عظيمٌ هو سِرُّ التَّقوَى: اللهُ ظَهَرَ في الجَسَدِ، تبَرَّرَ في الرّوحِ، تراءَى لمَلائكَةٍ، كُرِزَ بهِ بَينَ الأُمَمِ، أومِنَ بهِ في العالَمِ، رُفِعَ في المَجدِ.» (١تيمو٣: ١٦)،

يقول القديس أثناسيوس الرسولى عن تجسد الابن الكلمة: «إن مخلص الكل المحب كلمة الله أخذ لنفسه جسداً، وكإنسان مشى بين الناس وقابل إحساسات كل البشر فى منتصف الطريق حتى يستطيعوا أن يتعرفوا على الله فى الجسد وأن يدركوا الحق بما يعلن الرب فى جسده ويدركوا الآب به».

لذلك فقد صاحب التجسد أشياء أخرى مثل المعجزات والآيات والتى كان الهدف منها إظهار وتأكيد لاهوت الكلمة وسلطانه، هذا هو الحق

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الذي ظهر فى الجسد «لأنَّ النّاموسَ بموسَى أُعطيَ، أمّا النِّعمَةُ والحَقُّ فبيَسوعَ المَسيح صارا» (يو١: ١٧)، وهذا هو الخبر السار فى الإنجيل «الله لم يَرَهُ أحَدٌ قَطُّ. الابنُ الوَحيدُ الذي هو في حِضنِ الآبِ هو خَبَّرَ». (يو١: ١٨)، الحق إذن ليس فلسفة، أو دراسة خيالية لموضوعات عقلية، الحق ظهر أى الابن الوحيد الذي عرَّفنا بالآب، والذى جعل هذه المعرفة ظاهرة بكل وضوح فى الجسد، لأن الابن أعلن الآب» قالَ لهُ يَسوعُ: «أنا معكُمْ زَمانًا هذه مُدَّتُهُ ولم تعرفني يا فيلُبُّسُ! الذي رَآني فقد رأى الآبَ، فكيفَ تقولُ أنتَ: أرِنا الآبَ؟» (يو١٤: ٩)، «فكل من يعرف الابن يعرف ويدرك الآب أيضاً»

وهذا الإعلان بالتالى أعطى قيمة وتفسيراً حياً لكل الإعلانات السابقة لاسيما ظهورات الله فى العهد القديم، لقد أعلن الله عن نفسه وبالتالى صار كل ما فى العهد القديم، هو مؤشرات وإعلانات وإشارات وتمهيد لهذه الحقيقة، وهذا أعطى منهجاً جديداً لتفسير العهد القديم، ورؤية عميقة لأحداث العهد القديم، كرموز وإشارات لشخص المسيح الابن الكلمة المتجسد، بمعنى آخر أننا لكى نكون على وعى بعمق العهد القديم علينا أن نبدأ بالعهد الجديد (الرب يسوع المسيح). يقول القديس أغسطينوس: «العهد الجديد مخبوء فى العهد القديم، والعهد القديم مكشوف ومُعلن فى العهد الجديد»، لذلك لم يكن غريباً أن يأتى العهد الجديد فى شخص الرب يسوع بإعلانات واضحة عن طبيعة الله وشخصيته، لذلك ظهر سر الثالوث بصورة واضحة وصريحة ومباشرة،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com


لقد ظهر بأشكال رمزية فى العهد القديم ، ولكن فى التجسد أُستعلن سر الثالوث (طبيعة الله) فى بشارة الملاك للعذراء «فأجابَ المَلاكُ وقالَ لها: «الرّوحُ القُدُسُ يَحلُّ علَيكِ، وقوَّةُ العَليِّ تُظَلِّلُكِ، فلذلكَ أيضًا القُدّوسُ المَوْلودُ منكِ يُدعَى ابنَ اللهِ». (لو١: ٣٥)، ثم كان الإعلان الأوضح والمباشر فى سر المعمودية، معمودية الرب فى نهر الاردن[١٦]

٢- الكنيسة

يستمر الكشف والإعلان الإلهى فى العهد الجديد بعد حلول الروح القدس، وتكوين الكنيسة، فصارت الكنيسة واسطة للإعلان عن الله وبركاته وعطاياه وعمله وفعله في حياتنا، كإستمرار وإمتداد لسر التجسد الإلهى، من خلال عمل الروح القدس، لذلك الكنيسة هى جسد المسيح الذي يملأ الكل فى الكل «وأخضَعَ كُلَّ شَيءٍ تحتَ قَدَمَيه، وإيّاهُ جَعَلَ رأسًا فوقَ كُلِّ شَيءٍ للكَنيسَةِ، التي هي جَسَدُهُ، ملءُ الذي يَملأُ الكُلَّ في الكُلِّ». (أف١: ٢٢، ٢٣)، لقد أتى يسوع وأتم كل شيء حتى الصلب والموت والقيامة والصعود إلى الآب، وفي انتظار مجيئه الثاني أرسل لنا الروح القدس الذى من عند الآب ينبثق، الروح المعزي، روح الحق، فالروح القدس حياة الكنيسة، به يستمر حضور الله واعلاناته على الأرض حتى المجيء الثاني.

١٦ - دكتور جورج حبيب بباوى، المدخل الى اللاهوت الأرثوذكسى، اسرة القديس كيرلس عمود الدين، ص ٦١، ص ٦٢

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٣- الحياة الأبدية

هنا أكتمال الإعلان الإلهي بالحضور الكامل والنهائي لله، ولذلك يبطُل الإيمان، بمعنى أننا سنرى السيد المسيح رؤى العين، لأننا سنراه كما هو «فإنَّنا نَنظُرُ الآنَ في مرآة، في لُغز، لكن حينَئذ وجهًا لوَجه. الآنَ أعرفُ بَعضَ المَعرفَة، لكن حينَئذ سأَعرف كَمَا عُرفتُ. أمَّا الآنَ فيَثبُتُ: الإيمانُ والرَّجاءُ والمَحَبَّةُ، هذه الثَّلاثَةُ ولكنَ أعظَمَهُنَّ المَحَبَّة. » (١كو١٣: ١٢، ١٣)، «أيُّها الأحِبّاءُ، الآنَ نَحنُ أولادُ الله، ولم يُظهَرْ بَعدُ ماذا سنَكونُ. ولكن نَعلَمُ أنَّهُ إذا أُظهِرَ نَكونُ مِثلهُ، لأنَّنا سنَراهُ كما هو.» (١يو٢:٣).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ثالثاً: جوهر اللاهوت المسيحي

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نستطيع أن نلخص جوهر الإعلان المسيحي فى كلمة واحدة قالها القديس يوحنا في رسالته الأولى قائلاً: «الله محبة» «ومَنْ لا يُحبُّ لم يَعرف الله، لأنَّ الله مَحَبَّةٌ.» (١يو٤: ٨)، «ونَحنُ قد عَرَفنا وصَدَّقنا المَحَبَّةَ التي لله فينا. الله مَحَبَّةٌ، ومَنْ يَثبُتْ في المَحَبَّةِ، يَثبُتْ في اللهِ واللهُ فيهِ» (١يو٤: ١٦).

فالإيمان المسيحى هو إعلان من الله، يُعلن فيه الله عن محبته اللامحدودة للإنسان، ورغبته أن يحيا الإنسان سعيداً وفرحاً بهذه المحبة، فنحن لا نستطيع أن نفهم الايمان إلا من خلال المحبة، ويشدد اللاهوت المسيحي الإرثوذكسي على أن المحبة ليست مجرد صفة من صفات الله ولكنها فى الحقيقة تمثل طبيعة الله، التى من خلالها وبها ولأجلها يتعامل الله مع الإنسان، **فنحن لا يمكننا أن ندرك الإعلانات الإلهية إلاّ من خلال المحبة، ولا يمكن أن نفهم دوافعها إلاّ من خلال المحبة، ولا يمكن أن نختبر أهدافها ونتمتع بنتائجها إلا من خلال الحب وحده.**

فالمحبة هي التى تميز المسيحية وتجعلها فريدة في نظرتها وعلاقتها بالله، وأنطلاقاً من هذا التعريف (المحبة) تأخذ صفات الله التى تتحدث عنها المسيحية معاني جديدة مختلفة عنها فى الديانات الأخرى:

فأزلية الله لا تعنى ابتعاده عن الزمن، بل حضور محبته حضوراً دائماً ومعاصراً لجميع الأزمنة.

وروحانيته لا تعني تنّزهه عن المادة الفاسدة، بل سلطته المطلقة على الخليقة كلها وشمول محبته الكون بأسره، فالروح يهبّ فى كل مكان ولا يستطيع أحد أن يوقف عمله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وصلاحه ليس إشعاعاً طبيعياً لما فيه من خير بقدر ما هو عمل اختيار عطوف ومحبة حرة .

وعدم تغيره لا يعنى الجمود ولكن الأمانة الكاملة لذاته ولمحبته .

وعدله هو فيض من المحبة والرأفة والخلاص .

وعدم ادراكنا له لا يعنى اننا أمام كائن مبهم وحقيقة غامضة، بل أن الله يسمو على كل ما يستطيع الإنسان أن يتصوره، وأن محبته لا يمكن أحداً أن يسبر عمقها، حسب قول الرسول « يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ، لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ؟، لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ» (رو ١١ : ٣٣ - ٣٦)[١٧]

+ ولقد ظهرت محبة الله عبر الكتاب المقدس بعهدية، فى آيات صريحة وواضحة، وفى أمثلة كثيرة وكاشفة، وفى أحداث عديدة معبرة، وهذا ما تجلى فى العهد القديم فى آيات كثيرة جداً يصعب حصرها أو جمعها، وأيضاً فى حوادث خلاصية سبق ذكرها (فلك نوح - عبور البحر الاحمر - السبي والعودة منه .....)، بل وشرح الله هذه العلاقة فى تصويره لها على إنها كعلاقة الأم برضيعها، الزوج بزوجته، والحبيب بحبيبته، ولكن هذا الحب ظهر لنا بصورة خاصة، وواضحة، وقوية، وكاملة أيضاً فى شخص يسوع المسيح، فقد كان تجسيداً للحب، فى أعماله التى تمثل الحب وتعاليمه التى تدعو للحب،

١٧ - سليم بسترس، اللاهوت المسيحي وانسان المعاصر، المكتبة البوليسية ١٩٨٤ م، ص ٦٦

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ومعجزاته التى تنبع من الحب، وآلامه التى إمتزجت بدموعه، وكُلّلت بأشواكه، واختلطت بدماء صليبه، وما هذا إلاّ ثمن الحب، ووهبنا هذا الحب من خلال روحه القدوس فى كنيسه، وسيتجلى أيضاً هذا الحب فى الأبدية، عندما يلتقى الحبيب بمحبوبه، ويتحد به بدون عوائق، ولا حواجز، ولا فواصل، فحقاً (الله محبة).

١- ولأنه محبة فهو: (ثالوث)

ارتكز الكثير من اللاهوتيين والمتصوفين على تعليم القديس أغسطينوس بشأن الترابط بين المحبة والثالوث، الحب بطبيعته هو واقع يدفع المرء للخروج من ذاته، هو نسيان للذات وانفتاح على الآخر، فلكي يكون هناك حب حقيقي، لأبد من أن يكون هناك آخر، ويجب على هذا الآخر أن يكون مساويًا بالكرامة، وإلا لما كان الحب حبًا، بل شفقة ورحمة.

هذا وإن أصالة هذا الحب تظهر من خلال عطاءه وعدم سقوطه في فخ الانطواء على الثنائي، فالانطواء يطفي الحب بين الاثنين ويبين أن حبهما لم يكن كاملاً، بل «أنانية ثنائية» كما يقول عالم النفس أريك فروم: إن كمال الحب بين الأشخاص هو حب مساو لهما يجمع بينهما، وهذا ما أوضحه الأستاذ نيقوس أ.نيسوس عن الثالوث: الثالوث المسيحى يقدم الله فى حركة ديناميكية داخلية تضاد كل أنواع الأنانية solipsism (نظرية تقول انه لا يوجد شيء غير الأنا)، فالثالوث القدوس: غير المولود (الآب)، المولود (الأبن)، المنبثق (الروح القدس)، هو إله ابراهيم واسحق ويعقوب الذي يقيم علاقة سببية بين الأقانيم، علاقة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



حب داخلى، أى علاقة بين الآب ولوغوسه (الكلمة) وروحه، خلال هذه العلاقة قدم الله وعداً وحققه، لذا نرى الله حياً فعالاً فى التاريخ.

ويقول أيضاً: أن جوهر الله بكونه الحب هو حركة حب متدفقة نحو آخر تؤكد ذاتها، حركة علاقة متبادلة عميقة داخل الجوهر الآلهى ....

ويقول أيضاً: إن التعليم الثالوثى يقوم علىٍ فهم كتابى لجوهر الله بكونه «الحب»، فلا يكون الله واحداً منفرداً ولا منعزلاً، إنما يوجد مع الأقنوميين الآخرين ولإجلهما فى جوهر واحد [١٨]

٢-ولأنه محبة فهو (خالق)

فكيف نفهم الخلق إلا من خلال الحب وحده، فلم يكن الله يشعر بعزلة، فأراد أن يخلق من يأنس له، ولم يكن الله محتاجاً لسلطة، فأراد أن يخلق من يُشبع من خلاله حبه للسلطة، ولم يكن الله محتاجاً لعابدين، فأراد أن يخلق من يتعبد له، فالله واحد فى جوهره، مثلث فى أقانيمه، غير محتاج لأحد ليُشبع فيه حاجة للسلطة، أو الفراغ، فليس عند الله تسلط وتملك، وذلك لأنه عَطاءْ كله، فقد قال عن نفسه فى العهد القديم (أنا ينبوع الماء الحي): «... تركوني أنا يَنبوعَ المياهِ الحَيَّة ....» (ار٢: ١٣)، والينبوع فيض مستمر، ومن فيض الحب القائم بين الأقانيم، إمتد هذا الحب ليصل إلى البشرية، فخلق الإنسان بمحبته ولإجل سعادته وفرحه، ففرح الله أن يُعطى، لذلك أعطى للإنسان صورته وشبهه، ووهب بعضاً من إمكانياته

١٨ – الله – القمص تادرس يعقوب ملطى – مارجرجس سبورتنج ١٩٩١ م، ص ١٨ .

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وقدراته وطاقاته بحسب طاقة الإنسان، وعلى قدر إحتماله، واعداً أياه فى المستقبل بأمجاد لا يتخيلها أو يتوقعها، ولكن فى الحياة معه فقط، لأنه هو سر الحياة، وخارجه لا يوجد سوى الموت، وهو سر البركة وخارجه لا توجد سوى اللعنة، وهو سر الفرح والسلام وخارجه لا يوجد سوى الحزن والقلق، ولأنه محبة لم يرد أن يفرض حبه، بل خلق الانسان حراً مُريداً حتى يكون له الحق في الإختيار، فالحب لا يكون حباً إلاّ إذا كان بإرادة حرة وإختياراً وليس كُرهاً وإجباراً.

٣- ولأنه محبة فقد تجسد

الدافع القوي للتجسد هو المحبة «... لأَنَّ المَحَبَّةَ قَوِيَّةٌ كالموت ... مياهٌ كثيرَةٌ لا تستَطيعُ أنْ تُطفِئَ المَحَبَّةَ، والسُّيولُ لا تغمُرُها. إنْ أَعطَى الإنسانُ كُلَّ ثَروَةِ بَيتِهِ بَدَلَ المَحَبَّةِ، تُحتَقَرُ احتِقارًا.» (نش ٨: ٦، ٧)

ويقول القديس أثناسيوس:

- «وإذ رَأى الجنس (البشري) العاقل يهلك وأن الموت يملك عليهم بالفناء، وإذ رأى أيضًا أن عقوبة التعدّي (الموت) قد خَلّدت الفناء فينا وأنه من غير اللائق أن يُبْطِل الناموس قبل أن يُنَفّذ، وإذ رأى أيضًا عدم اللياقة فيما هو حادث بالفعل، وهو أن الخليقة التي خلقها هو نفسه قد صارت في طريقها إلى الفناء،وإذ رأى في الوقت نفسه شر البشر المُفْرِط، وأنهم يتزايدون فيه شيئًا فشيئًا إلى درجة لا تطاق وضد أنفسهم، وإذ رأى أن كل البشر تحت سلطان الموت، فإنه رحم جنسنا وأشفق على ضعفنا وتراءف على فسادنا. وإذ لم يحتمل أن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



يرى الموت وقد صارت له السيادة علينا، لئلا تفنى الخليقة ويتلاشى عمل الله، فقد أخذ لنفسه جسدًا لا يختلف عن جسدنا».

«لم يشأ رب المجد أن تبقى صورته (الإنسان) المجيدة ملطخة بالإثم وملوثة وفاسدة، فتحرك حنانه، وتحرك قلبه، وتحرك تدبيره ليخلص الإنسان ويرد إعتباره، ويرد له كرامته أو يرد له الصورة الأصلية التي خلقه عليها، فقد تجسد الله الكلمة، وفي تجسده كل الحب، وما من حب أعظم من هذا أن يقبل الإله صورة الهوان، صورة التراب وهو رب المجد، الساكن في نور لا يُدنى منه، والنار الآكلة».[١٩]

٤-ولأنه محبة فكان لابد أن يتدخل لكي (يخلص) و(يفدى) و(يحرر)

فالخلاص حب، حب حقيقي، وتأكيد على حقيقة الحب. فالحب الحقيقي حب مجانى، بلا حدود، ولا شروط، ولا قيود، بلا أسباب، لا ينتظر مقابل، وفى كثير من الأحيان يبدو غير منطقى، هكذا نستطيع أن نقول عن الحب الخلاصى، حب المخلص، فلقد أحبنا قبل أن نُوجد، وأحبنا الى المنتهى، أحبنا دون أن نطلب، أحبنا ونحن لا نستحق، وحبه لا ينتظر منا شيئاً أو مقابل، لذا ظهر هذا الحب غير منطقى وغيرمعقول على عود الصليب، لأننا لم نطلب، ولا نستحق، ولا نقدر أن نوفى هذا الحب، ولم نتخيل أن يكون حبه بهذه الطريقة وهذا الشكل والأسلوب الذى فيه

١٩ - القديس اثناسيوس الرسولى، تجسد الكلمة -المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، د.جوزيف موريس فلتس، ص ٢٠، ص٢١

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لم يستطع حتى الوحى (الكلمات البشرية) أن يُعبر عنه فقال: «هكذا ....» .. فما معنى: هكذا؟! .. أي: هذه هي:

المحبة فى أقوى وأكمل وأجمل معانيها، ولا نستطيع أن نصفها بكلمات، انظروا لحدث لصليب لكى تفهموا معنى المحبة الإلهية، هذه هى المحبة التى نقصدها: «لأَنَّهُ هكذا أَحَبَّ اللهُ العالَمَ حتَّى بَذَلَ ابنَهُ الوَحيدَ، لكَيْ لا يَهلِكَ كُلُّ مَنْ يؤمِنُ بهِ، بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّةُ. لأنَّهُ لم يُرسِلِ اللهُ ابنَهُ إلَى العالَمِ ليَدينَ العالَمَ، بل ليَخلُصَ بهِ العالَمُ.» (يو٣: ١٦، ١٧) «بهذا أُظهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فينا: أنَّ اللهَ قد أرسَلَ ابنَهُ الوَحيدَ إلَى العالَمِ لكَيْ نَحيا بهِ. فِي هذا هي المَحَبَّةُ: ليس أنَّنا نَحنُ أحبَبنا اللهَ، بل أنَّهُ هو أحَبَّنا، وأرسَلَ ابنَهُ كفّارَةً لخطايانا. أيُّها الأحِبّاءُ، إنْ كانَ اللهُ قد أحَبَّنا هكذا ..» (١يو٤: ٩-١١)

فالخلاص والفداء هو «تجسيد»، «تجسيم»، وتعريف عملي، وإظهار علني للمحبة الإلهية «بهذا قد عَرَفنا المَحَبَّةَ: أنَّ ذاكَ وضَعَ نَفسَهُ لأجلِنا. ....» (١يو٣: ١٦)، **فهل من الممكن أن يجد الحبيب محبوبه فى مشكلة، ولا يُسرع عاجلا لحلها، أو يجد محبوبه مقيداً ولا يُسرع لتحريره، أو يجده فى طريق الموت فلا يمضى مسرعاً مضحياً بحياته من أجله، فيخلصه ويهبه الحياه**، إذا كانت هذه سمات الحب البشري، فكم يكون حب الهنا العجيب، الذى نحن فى قلبه، لذلك يصوره لنا سفر حزقيال النبى قائلاً: «فمَرَرتُ بكِ ورأيتُكِ، وإذا زَمَنُكِ زَمَنُ الحُبِّ. فبَسَطتُ ذَيلي علَيكِ وسَتَرتُ عَوْرَتَكِ، وحَلَفتُ لكِ، ودَخَلتُ معكِ في

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



عَهد، يقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فصرت لي. فحَمَّمتُك بالماء، وغَسَلتُ عنك دماءَك، ومَسَحتُك بالزَّيت، وألبَستُك مُطرَّزَةً، ونَعَلتُك بالتُّخس، وأزَّرتُك بالكتّان، وكسَوْتُك بَزًّا، وحَلَّيتُك بالحُليّ، فوَضَعتُ أسوِرَةً في يَدَيك وطَوْقًا في عُنُقك. ووَضَعتُ خزامَةً في أنفك وأقراطًا في أُذُنيك وتاجَ جَمالٍ على رأسك. فتَحَلَّيت بالذَّهَب والفِضَّة، ولباسُك الكَتّانُ والبَزُّ والمُطرَّزُ. وأكلت السَّميذَ والعَسَلَ والزَّيتَ، وجَمُلت جدًّا جدًّا، فصَلُحت لَمملكَة. وخرجَ لك اسمٌ في الأُمَمِ لجَمالك، لأَنَّهُ كانَ كاملاً ببَهائي الذي جَعَلتُهُ عليكِ، يقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.» (حز١٦: ٨- ١٤)».

يقول القديس أثناسيوس الرسولي :

«فلقد أدرك الكلمة جيدًا أنه لم يكن ممكنًا أن يُقضى على فساد البشرية بأى طريقة أخرى سوى الموت نيابة عن الجميع. ومن غير الممكن أن يموت الكلمة لأنه غير مائت بسبب أنه هو ابن الآب غير المائت. ولهذا اتخذ لنفسه جسدًا قابلاً للموت حتى إنه عندما يتحد هذا الجسد بالكلمة الذي هو فوق الجميع، يصبح جديرًا ليس فقط أن يموت نيابة عن الجميع، بل ويبقى في عدم فساد بسبب اتحاد الكلمة به. ومن ذلك الحين فصاعدًا يُمنع الفساد من أن يسرى في جميع البشر بنعمة القيامة من الأموات. لذلك قَدّم للموت ذلك الجسد الذي اتخذه لنفسه كتقدمة مقدّسة وذبيحة خالية من كل عيب. وببذله لهذا الجسد كتقدمة مناسبة، فإنه رفع الموت فورًا عن جميع نظرائه البشر».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

«وهكذا إذ اتخذ جسدًا مماثلاً لطبيعة أجسادنا، وإذ كان الجميع خاضعين للموت والفساد، فقد بذل جسده للموت عوضًا عن الجميع، وقدّمه للآب. كل هذا فعله من أجل محبته للبشر أولاً: لكي إذ كان الجميع قد ماتوا فيه، فإنه يُبطل عن البشر ناموس الموت والفناء، ذلك لأن سلطان الموت قد استُنفَذ في جسد الرب، فلا يعود للموت سلطان على أجساد البشر (المماثلة لجسد الرب). ثانيًا: وأيضًا فإن البشر الذين رجعوا إلى الفساد بالمعصية يعيدهم إلى عدم الفساد ويحييهم من الموت بالجسد، الذي جعله جسده الخاص، وبنعمة القيامة يبيد الموت منهم كما تُبيد النار القش».[٢٠]

٥-ولأنه محبة فكان لابد أن يموت

وهذه هى رسالة الصليب «الحب» وذلك لأن «المَحَبَّة قَوِيَّةٌ كالموتِ ...» (نش٨: ٦)، فالصليب يُعلن المحبة التى هى قوية كالموت بل هى محبة أقوى من الموت، لذلك يفتتح القديس يوحنا روايته عن العشاء الأخير قائلاً: «أمّا يَسوعُ قَبلَ عيد الفصح، وهو عالمٌ أنَّ ساعَتَهُ قد جاءَتْ ليَنتَقِلَ منْ هذا العالَم إلَى الآب، إذ كانَ قد أحَبَّ خاصَّتَهُ الذينَ في العالَم، أحَبَّهُمْ إلَى المُنتَهَى.» (يو١٣: ١)، «إلَى المُنتَهَى» وباللغة اليونانية «Telos» تعنى «إلى النهاية»، أى «إلى الكمال»، وهذه الكلمة هى التى استعملها الرب يسوع فى الصرخة الأخيرة التى نطق بها على الصليب «قد أكمل»

٢٠ - Ibid ، ص ٢٢، ص ٢٣

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

(يو١٩: ٣٠) أى قد اكتمل، قد أُنجز، قد تحقق، فما هو الذي تحقق و أُنجز واكتمل؟؟ .. ونجيب: إنه عمل المحبة، لقد خلق العالم بسبب محبته، وبسبب المحبة وُلد فى العالم كإنسان، وبسبب المحبة إتخذ إنسانيتنا المكسورة لنفسه وجعلها خاصة به، بسبب المحبة وحّد نفسه مع آلامنا، وبسبب المحبة قدم نفسه ذبيحة وإختار وهو فى بستان جثسيماني أن يمضى بإرادته إلى آلامه «... وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ ..... لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضاً لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضاً» (يو١٠: ١٥، ١٨)

فالذى أتى بيسوع الى الموت لم يكن قهراً خارجياً، بل محبة داخلية قوية ومريدة، وفى جهاده فى البستان وعلى الصليب فإن قوات الظلمة تهاجمة بكل عنفها، ولكنها لا تستطيع أن تمنع محبته إلى بغضة، لا تستطيع أن تحول محبته إلى بغضة، لا تستطيع أن تمنع محبته من أن تبقى كما هى. لقد امتُحنت محبته إلى أقصى حد ولكنها لم تُقهر. «النور يضىء فى الظلمة والظلمة لم تبتلعه» (يو١ :٥). [٢١]

٦-ولأنه محبه (قام من الأموات) ليجدد طبيعتنا

ولأنه محبه فكان لأبد أن يقوم، لكى يبطل سلطان الموت، ويضع حداً لسطوته، ويحرر المقيدين من قبضته «أين شوكتك ياموت أين غلبتك يا هاوية» (١كو١٥ :٢٢)، فقيامة المسيح هى عطية حياة جديدة،

٢١ - للأسقف كاليستوس وير، الطريق الأرثوذكسي، ترجمة د. نصحى عبد الشهيد - بيت التكريس لخدمة الكرازة ٢٠٠١م، ص ١١٥

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مثلما حدث فى خلقة الإنسان الأولى، لقد سُحقت الخطية بموت المسيح وقيامته، وتحققت النصرة على الموت، وتمت المصالحة بين الإنسان والله.

يقول القديس أثناسيوس الرسولي

«ولأن كلمة الله هو فوق الجميع فقد كان لائقًا أن يُقدّم هيكله الخاص ... عن حياة الجميع موفيًا دين الجميع بموته. وهكذا باتخاذه جسدًا مماثلاً لجسد جميع البشر وباتحاده بهم، فإن ابن الله عديم الفساد ألبس الجميع عدم الفساد بوعد القيامة من الأموات. ولم يعد الفساد الفعلى بالموت له أى سلطان على البشر بسبب الكلمة الذي جاء وسكن بينهم بواسطة جسده.

وكما أنه عندما يدخل أحد الملوك العظام إلى مدينة عظيمة، ويسكن في أحد بيوتها فإن المدينة كلها تكرّمه أعظم تكريم ولا يجرؤ أي عدو أو عصابة أن تدخل إليها أو تحطمها، بل على العكس تكون جديرة بكل عناية واهتمام بسبب سكنى الملك في أحد من بيوتها، هكذا كان الحال مع ملك الكل.

والآن، لأنه قد جاء إلى عالمنا وسكن في جسد مماثلٍ لأجسادنا، فقد بطلت منذ ذلك الحين كل مؤامرة العدو ضد البشر وأبطل فساد الموت الذي كان سائدًا عليهم من قبل. لأن الجنس البشري كان سيهلك بالتمام لو لم يكن رب الكل ومخلّص الجميع ابن الله قد جاء ليضع حدًا للموت». [٢٢]

٢٢ – القديس اثناسيوس الرسولى، تجسد الكلمة، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، د.جوزيف موريس فلتس، ص ٢٤

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٧-ولأنه محبة (صعد للسماء) وأرسل الروح القدس

ولأنه محبة، فكان لابد أن يصعد الى السماء وفى صعوده للسماء إستمرار للمحبة التى تعطى للإنسان وتبحث عن خيره، فالرب لم يصعد الى السماء إلاّ ليكون حاضراً أكثر، ولكي يعمل من أجل الإنسان بفعالية أكبر، ولكن بواسطة روحه القدوس، فصعوده إذًا لإجل الإنسان، وتكميل عمله فى الزمان،

«إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْياً وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا»، وَأَمَّا أَنَّهُ «صَعِدَ»، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضاً أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى، اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضاً فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ» (أف٤: ٨-١٠)

وصعوده هو صعود لطبيعتنا البشرية الضعيفة العاجزة القاصرة أن تصل للسماء والحياة الإلهية، ولكن بملء محبته أقامنا معه وأجلسنا معه في السموات أَيْضاً

«اللهُ الذي هو غَنيٌّ في الرَّحمَة، مِنْ أجل مَحَبَّته الكَثيرَة التي أَحَبَّنا بها، ونَحنُ أمواتٌ بالخطايا أحيانا مع المَسيح - بالنِّعَمَة أنتُمْ مُخَلَّصونَ - وأقامَنا معهُ، وأجلَسَنا معهُ في السماويّاتِ في المَسيح يَسوعَ» (أف٢: ٤- ٦).

فطريق السماء والحياة الأبدية، والإنتصار النهائي على الشقاء والخطية والموت، إنما فتحه لنا الرب يسوع عندما صعد، فدشن بصعوده صعودنا نحن معه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وحتى عندما صعد لم يتركنا يتامى، فأرسل لنا روحه القدوس، كعلامة محبة ليسكن فينا ويملأنا ليكون معزياً وسنداً لنا فى الطريق يذّكرنا ويعلمنا بل وليوحدنا أيضاً بالمحبوب

«وأنا أطلُبُ مِنَ الآبِ فيُعطيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ ليَمكُثَ معكُمْ إلَى الأبد، .... لا أترُكُكُمْ يتامَى. إنِّي آتي إلَيكُمْ. ...... وأمّا المُعَزِّي، الرّوحُ القُدُسُ، الذي سيُرسِلُهُ الآبُ باسمي، فهو يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيءٍ، ويُذَكِّرُكُمْ بكُلِّ ما قُلتُهُ لكُمْ» (يو١٤: ١٦، ١٨، ٢٦).

-وهو قد صعد كرئيس كهنة ليشفع فينا كل حين، هو وسيط عهد جديد، حى ودائم يشفع فينا

«الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ،مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ.وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ، مَدْعُواً مِنَ اللهِ رَئِيسَ كَهَنَةٍ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ» (عب ٥: ٧-١٠)

«فمن ثم يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الذين يَتَقَدَّمُونَ به إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ. لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرٍّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ»(عبر٧ : ٢٥ و٢٦).

«يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً» (١يو١:٢ و٢).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٨-ولأنه محبة (سيأتي ثانية) ليأخذنا، ونكون معه للأبد

فإشتياق الله أن يحيا محبوبه للأبد معه فى مجده، من أجل هذا صعد، ولأجل هذا سيأتي، حتى تكتمل المحبة بالتمام بلقاء المحب مع محبوبه، يجمعهما بيت واحد فى فرح وسعادة غامرة.

«أيُّها الآبُ أُريدُ أنَّ هؤلاءِ الذينَ أعطيتَني يكونونَ مَعي حَيثُ أكونُ أنا، (يو ١٧: ٢٤)

«لا تضطَربْ قُلوبُكُمْ. أنتُمْ تؤمنونَ باللهِ فآمنوا بي. في بَيتِ أبي مَنازِلُ كثيرَةٌ، وإلا فإنِّي كُنتُ قد قُلتُ لكُمْ. أنا أمضي لأُعِدَّ لكُمْ مَكانًا، وإنْ مَضَيتُ وأعدَدتُ لكُمْ مَكانًا آتي أيضًا وآخُذُكُمْ إلَيَّ، حتَّى حَيثُ أكونُ أنا تكونونَ أنتُمْ أيضًا ...» (يو١٤: ١-٣)

«ثُمَّ رأيتُ سماءً جديدَةً وأرضًا جديدَةً، لأنَّ السماءَ الأولَى والأرضَ الأولَى مَضَتا، والبحرُ لا يوجَدُ في ما بَعدُ. وأنا يوحَنا رأيتُ المدينةَ المُقَدَّسَةَ أورُشَليمَ الجديدَةَ نازِلَةً مِنَ السماءِ مِنْ عِندِ اللهِ مُهَيّأةً كعَروسٍ مُزَيَّنَةٍ لرَجُلِها. وسَمِعتُ صوتًا عظيمًا مِنَ السماءِ قائلاً: «هوذا مَسكَنُ اللهِ مَعَ الناسِ، وهو سيَسكُنُ معهُمْ، وهُم يكونونَ لهُ شَعبًا، واللهُ نَفسُهُ يكونُ معهُمْ إلهًا لهُمْ.» (رؤ٢١: ١ - ٣)

+ ولهذا لم يكن غريباً أن تكون تعبيراتنا وتشابيهاتنا عن الله وعلاقتنا به تُشير الى حقيقة واحدة تُعبر عنها، وتشرحها، ألاّ وهِي حقيقة الحب الذي يخلص، ويحرر، ويبرر، ويهبُ سلاماً، ويصنع براً، ويعطى حياةً.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فندعوه **الخلاص**، لأنه يخلص الإنسان من ضياعه وتغّربه بدافع الحب والرأفة.

وندعوه **حياتنا**، لأنه يُدخل الإنسان الى الحياة الحقيقية، حياة الله، ويمتعه بالحياة الأبدية، لأنه يحبه فيهبه حياته.

وندعوه **ملكنا**، لأنه يملك على حياتنا، ويسكن ويرتاح فى قلوبنا، بالحب لا بالقهر.

وندعوه **النعمة**، لأنه يعطى حبه مجاناً، وبلا مقابل، فالمحبة لا تنتظر أجراً أو مقابل.

وندعوه **الفادى والمحرر**، لأنه يفتدي الإنسان ويحرره، كما يفتدى الأسرى ويحرر العبيد، فالحب والحرية توأمان.

وندعوه **الطريق**، لأنه هو الطريق الوحيد للأبدية، من حبه أوضح لنا الطريق وإجتازه تاركاً لنا علامات وآثار لإرشادنا

وندعوه **الباب**، فبه ومن خلاله ندخل للمرعى والشبع، الحب يُشبع القلب، ويروى النفس.

وندعوه **السلام**، لأنه هو سلامنا، وسر راحتنا وطمآنينتنا، الحب يبعثُ طمأنينة، وينشر سلاماً، ويزرع هدوءاً وسكينةً

وندعوه **برنا**، لأنه سر تجديد حياتنا وقلوبنا وأفكارنا، الحب متجدد ويجدد الحياة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

+ بل وحتى صفات الله (كما أشارنا سابقاً) لها معنى متميز من خلال الحب، ولذلك هناك اختلاف كبير فى شرح صفات الله فى المسيحية عنها فى الديانات والفلسفات الأخرى ..

- فأزلية الله لا تعني إبتعاده عن الزمن، بل حضور محبته حضوراً دائماً ومعاصراً لجميع الأزمنة.
- وروحانيته لا تعني تنزّهه عن المادة الفاسدة، بل سلطته المطلقة على الخليقة كلها وشمول محبته الكون بأسره.
- وثباته وعدم تغيره أو تحوله لا يعني الجمود بل الأمانة الكاملة لذاته ومحبته.
- وعدم إدراكنا له لا يعني أننا أمام كائن مبهم وغامض، بل أن الله يسمو على كل ما يستطيع الإنسان أن يتصوره، وأن محبته لا يمكن أن نصل لنهايتها أو أن نُدرك عمقها، فسوف تظل موضوع تمتع دائم ومستمر ولا ينتهى.[٢٣]

كل هذه التعابير والتشبيهات والصفات وغيرها كثيراً، تُشير الى جوانب مختلفة لحقيقة واحده هى حضور الله حضوراً مُحباً محيياً في كل إنسان وفى الجماعات البشرية وفي التاريخ بأسره، لتجديد الإنسان والبشرية والتاريخ، وهذا الحضور هو ثمرة استمرار حب الله المجانى

٢٣ - الأب سليم بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، منشورات المكتبة البوليسية ١٩٨٤ م، ص ٦٦، ص ١٨٩

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

للكون والإنسان منذ خلقتهما، فكما أحبنا وخلقنا، هكذا أيضاً أحبنا وخلّصنا من خطايانا، ثم أحبنا وأشركنا في حياته، وأحبنا وأدخلنا في ملكوته، وأحبنا وحضر وسكن فينا بنعمته، وأحبنا وإفتدانا من خطيئتنا، وحررنا من عبوديتنا، هذا ما نقرأه فى كل صفحة من صفحات الكتاب المقدس، ونلمسه فى كل يوم من أيام حياتنا، ونختبره فى مسيرة عمرنا، وأحداث حياتنا اليومية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

رابعاً: هدف اللاهوت المسيحي؟

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ماذا يقدم الإيمان المسيحي للإنسان ؟ بل ما هو الهدف من خلق الإنسان ؟ فهل يعقل أن يخلق الله الإنسان بدون هدف واضح ومحدد ؟! كيف والإنسان فكرة في عقله ومسرة في قلبه منذا الأزل !، وما الخلق الإ الخطوة الأولى فى تحقيق قصد الله الأزلى نحو خليقته، فاللاهوت المسيحي بكل أحداثه التى بدأت بالخلق في الزمن وستكتمل فى الأبد بعد مجيئة الثاني تهدف لخلق إنساناً جديداً، مشابه لصورة الإبن «رو ٨ : ٢٩ »، شريكاً للطبيعة الإلهية «٢بط ١ : ٤» فهدف اللاهوت المسيحي الأرثوذكسي

بحسب تعليم الإنجيل هو: «**الإتحاد بالله**»

« لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحداً، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي «(يو ١٧ : ٢١)

أو بالتعبير الكتابي هو : « **شركاء الطبيعة الإلهية**»

«اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ» (٢بط ١ : ٤)

١-مفهوم الإتحاد بالله

هذا هو الهدف الأساسي الذي من أجله جاء المسيح لإرضنا، والمعنى الأساسى المقصود هنا بالإتحاد، هو اشتراك الإنسان فى حياة الله، ونواله فيضاً من الحياة الإلهية والثبات فى الله،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com


من أجل هذا الهدف خلق الله الإنسان على صورته ومثاله،
ومن أجل هذا الهدف نفسه أرسل الله إبنه الوحيد يسوع المسيح الى العالم،
ومن أجل هذا الهدف نفسه سيأتي فى مجيئه الثانى،
إذاً فالحياة المسيحية (الخلق - التجسد - الفداء - المجيء الثانى) غايتها تحقيق هذا القصد.

وهنا لأبد من توضيح معنى الإتحاد بالله الذى تكلم عنه الآباء، فالأمر لا يُقصد منه الإتحاد بجوهر اللاهوت، أو تحول الإنسان الى إله، لأن هذا غير ممكن للخليقة، فالأقانيم الثلاثة فقط هى الآب والابن والروح القدس هم المتحدون معاً فى الجوهر الإلهى الواحد أما الإنسان فالله يدعوه بواسطة النعمة أن يشترك فى حياته الإلهية كفضل من الله وذلك بعمل المسيح الفادى وفاعلية الروح القدس، وهذا ما يشير اليه معلمنا بطرس الرسول «كما أَنَّ قُدرَتَهُ الإلَهيَّةَ قد وهَبَتْ لنا كُلَّ ما هو للحياةِ والتَّقوَى، بمَعرِفَةِ الذي دَعانا بالمَجدِ والفَضيلَةِ، اللذَينِ بهما قد وهَبَ لنا المَواعيدَ العُظمَى والثَّمينَةَ، لكَيْ تصيروا بها شُرَكاءَ الطَّبيعَةِ الإلَهيَّةِ، هارِبينَ مِنَ الفَسادِ الذي في العالَمِ بالشَّهوَةِ». (٢بط٣:١، ٤)

وهذا ما أكده الرب يسوع فى حديثه مع الآب عن إتحاده بالمؤمنين «أنا فيهِمْ وأنتَ فيَّ ليكونوا مُكَمَّلينَ إلَى واحِدٍ، وليَعلَمَ العالَمُ أنَّكَ أرسَلتَني، وأحبَبتَهُمْ كما أحبَبتَني.» (يو١٧: ٢٣)، فالإنسان مدعو من الله أن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يشترك فى حياة غير مخلوقة، ليست هى حياة الإنسان لكن هى حياة الله المعطاة للإنسان بالمسيح الإله المتجسد.[٢٤]

توضيح هام جداً:

تعرض هذا المفهوم لكثير من اللغط والتأويل والفهم الخاطىء، فتعبير شركاء الطبيعة، الإتحاد بالله، هى تعبيرات كتابية وآبائية، ولكن ما المقصود ؟!، هل المقصود تحوّل الإنسان عن طبيعته الإنسانية إلى طبيعة إلهية ؟!!! .. هل المقصود إتحاد الإنسان بجوهر اللاهوت ؟!!!!.. فهذه أمور غير منطقية وغير مقبولة إيمانياً، ويجب الاّ نُحّمل النص أو الكلام أكثر من معناه، ونعطيه معنى مختلف، فالأمر لا يتعدى إظهار عمل النعمة الغنية والعطية الإلهية الممنوحة للمؤمن، وتجلى للطبيعة البشرية (١يو٣: ٢)، وتحوّل للكيان الإنساني ليكون كياناً سماوياً مولوداً من فوق (يو٣: ٣)، ونوال نعمة البنوة (غل٣: ٢٦)، وحياة المسيح فينا (غل٢: ٢٠) والشركة فى عمل المسيح، وسكنى الروح القدس (١كو٦: ١٩)، وشركة المجد الأبدى (١بط٥: ١٠)، والحياة الأبدية التى هى حياة الله (رو٦: ٢٢، ٢٣)، كما طلب الرب يسوع من الله الآب أن يهبه للبشرية (يو١٧: ٢٤)، وقد حققه هو بتجسده وهو مانصل اليه بإتحادنا معه فى الأسرار (يو٦: ٥٦).

---

٢٤ – د . نصحي عبد الشهيد، الروحانية الأرثوذكسية، بيت التكريس لخدمة الكرازة ٢٠٠٨ م، ص ٤٧، ص ٤٨

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فلا شك في أن قصد الرسول في قوله شركاء الطبيعة الإلهية هو:
أنه يجعلنا شركاء القوى الإلهية وليس الجوهر الإلهي، فبين جوهر الله «الذي لا يُدني منه» ونعمته وطاقاته وأفعاله وأعمال قدرته، فرق جوهري،

يقول القديس كيرلس الاسكندري: «ما الطبيعة والقوة شيئا واحداً»،
وبسبب هذا التمايز بين الجوهر الإلهي والطاقات الإلهية، نستطيع أن نتكلم عن اتحاد سري «مستيكي» بين الإنسان والله، لكننا في نفس الوقت نستبعد أي تعليم بوحدة الوجود (أي أن يكون الله والمخلوقات شيئاً واحداً) Pantheism بين الله والإنسان: ذلك لأن الإنسان يشترك في طاقات الله، لا في الجوهر. هناك اتحاد، ولكن ليس اندماجاً أو خلطاً. فعلى الرغم من أن الإنسان يصير واحداً مع الله، إلا أنه يبقى أنساناً، فهو لا يُبتلع أو يُباد، لكن تظل فيما بينه وبين الله علاقة على الدوام، علاقة شخص بشخص.
فالشركة مع الله والإتحاد به تحديداً هو: اتّحاد بالقوى الإلهية. [٢٥]

٢-بداية وكمال الاتحاد بالله

الاتحاد بالله يتحقق بالصورة الكاملة، عندما تتم القيامة من الأموات في مجيء المسيح الثاني، لكن الإتحاد بالله يبدأ هنا على الأرض ونحن في الجسد ويكتمل في الدهر الآتي، فنحن كأعضاء في جسد المسيح

٢٥ - الأسقف كاليستوس وير، الطريق الأرثوذكسي، ترجمة د نصحى عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات ٢٠٠١م، ص ٣٢

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مدعوون أن نتمتع بالشركة فى الحياة الإلهية منذ الآن «الذي كانَ مِنَ البَدء، الذي سمعناهُ، الذي رأيناهُ بعُيونِنا، الذي شاهَدناهُ، ولَمَسَتهُ أَيدينا، مِنْ جِهَةِ كلِمَةِ الحياة. فإنَّ الحياةَ أُظهِرَتْ، وقد رأينا ونَشهَدُ ونُخبرُكُمْ بالحَياةِ الأَبديَّةِ التي كانَتْ عِندَ الآبِ وأُظهِرَتْ لنا. الذي رأيناهُ وسمِعناهُ نُخبِرُكُمْ بهِ، .....» (١يو١: ١-٣)

إن الإتحاد بالله يبدأ تحقيقه جزئياً فى حياة المؤمنين عن طريق إرتباطهم بشخص الرب يسوع وثباتهم فيه بالإيمان والطاعة والحب وتنفيذ الوصية والإتحاد بجسده ودمه فى سر الإفخارستيا. «فإنَّنا نَنظُرُ الآنَ في مِرآةٍ، في لُغزٍ، لكن حينَئذٍ وجهًا لوَجهٍ. الآنَ أعرِفُ بَعضَ المَعرِفَةِ، لكن حينَئذٍ سأَعرِفُ كما عُرِفتُ». (١كو١٣: ١٢)

الرسول بولس هنا يقارن بين معرفتنا الآن بالمسيح ونحن فى هذا العالم، وبين المعرفة الكاملة لله التى ستحدث فى الدهر الآتي، فيشبه معرفتنا الحالية بمعرفة الطفل فيقول: «لأنَّنا نَعلَمُ بَعضَ العلم ونَتَنَبّأُ بَعضَ التَّنَبّؤِ. ولكن مَتَى جاءَ الكامِلُ فحينَئذٍ يُبطَلُ ما هو بَعضٌ. لَمّا كُنتُ طِفلاً كطِفلٍ كُنتُ أتكلَّمُ، وكطِفلٍ كُنتُ أفطَنُ، وكطِفلٍ كُنتُ أفتكِرُ. ولكن لَمّا صِرتُ رَجُلاً أبطَلتُ ما للطِّفلِ» (١كو١٣: ٩ - ١١)

فهنا يقدم لنا حالة الملكوت الكاملة، على أنها رؤية الله وجهاً لوجه، وهذه الرؤية لله وجهاً لوجه تعطينا أن نعرفه معرفة كاملة. يقول عنها الرسول بولس: إننا سَنَعرِفُ فى المستقبل كما عَرِفنَا الله، أي إننا سنعرفه بنفس قوة المعرفة التى يعرفنا بها الله نفسه الآن، وهذا ما يتحدث عنه سفر

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



الرؤيا أيضاً فى الإصحاح الأخير: «وهُمْ سيَنظُرونَ وجهَهُ، واسمُهُ علَى جباههِمْ. ولا يكونُ ليلٌ هناكَ، ولا يَحتاجونَ إلَى سِراجٍ أو نورِ شَمسٍ، لأنَّ الرَّبَّ الإلهَ يُنيرُ علَيهِمْ، وهُم سيَملِكونَ إلَى أبدِ الآبِدينَ.» (رؤ٢٢: ٤، ٥).

٣-طريق الإتحاد بالله

• الوهية الرب يسوع وتجسده هما سر وطريق اتحادنا بالله

الإتحاد بالله لا يمكن أن يتحقق بمجرد اشتياق وسعى الإنسان، ولكن لابد من وجود وسيط مساوى للآب فى الإقنومية وواحد معه فى الجوهر الإلهي، ومساوٍ أيضاً للإنسان فى الجوهر والطبيعة الإنسانية، لذلك لا يمكن أن يتحققٌ هذا الإتحاد بدونٍ وسيط وهو الله الكلمة المتجسد، الذي هو ابن الله بالحقيقة وواحداً معه فى الجوهر، وابن الإنسان أيضاً وواحد معه بحسب طبيعته الإنسانية،فهو يحمل الطبيعة الإلهية لأنه الأبن الكلمة، وهو ذاته فى ملء الزمان أخذ جسداً من مريم العذراء وأتخذ جسداً، أى طبيعة أنسانية كاملة، أتحدتا لتكونا – بحسب تعبير القديس كيرلس –» طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد «، لذلك فهو الإله المتأنس، الكلمة المتجسد، الله الظاهر فى الجسد، لذلك هو الطريق الوحيد لهذه العلاقة وهذا الأتحاد

«قالَ لهُ يَسوعُ: «أنا هو الطَّريقُ والحَقُّ والحياةُ. ليس أحَدٌ يأتي إلَى الآبِ إلا بي.» (يو١٤: ٦)، «أنا فيهِمْ وأنتَ فيَّ ليكونوا مُكَمَّلينَ إلَى

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

واحد، وليَعلَمَ العالَمُ أنَّكَ أرسَلتني، وأحبَبتَهُمْ كما أحبَبتَني.» (يو١٧: ٢٣)

فلكي يتاح للإنسان أن يتمتع بشركة وحياة الله، فقد أعلن الله نفسه للإنسان فى شخص يسوع المسيح، الذي هو الحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأُظهرت لنا، وبمجيء الحياة الابدية الينا فى الجسد، فُتح الطريق أمام الإنسان ليشترك فى حياة الله (الحياة الابدية).

- **ومن خلال عمل الروح القدس فى الكنيسة**

من خلال عمل الروح القدس فى الأسرار الكنسية، نختبر وجه من أوجه الإتحاد بالمسيح، وهو بمثابة تذوق مسبق «عربون» لذلك الإتحاد الدائم والمستمر فى الحياة الأبدية،

- ففى سر المعمودية نلبس المسيح

«لأنَّكُمْ جميعًا أبناءُ اللهِ بالإيمانِ بالمَسيحِ يَسوعَ. لأنَّ كُلَّكُمُ الذينَ اعتَمَدتُمْ بالمَسيحِ قد لَبِستُمُ المَسيحَ: ليس يَهوديٌّ ولا يونانيٌّ. ليس عَبدٌ ولا حُرٌّ. ليسَ ذَكَرٌ وأُنثَى، لأنَّكُمْ جميعًا واحِدٌ في المَسيحِ يَسوعَ» (غل٣: ٢٦ – ٢٨)

- وفى سر الافخارستيا نتحد بالمسيح ونثبُت فيه

«مَنْ يأكُلْ جَسَدي ويَشرَبْ دَمي يَثبُتْ فيَّ وأنا فيهِ» (يو٦: ٥٦)

«كأسُ البَرَكَةِ التي نُبارِكُها، أليستْ هي شَرِكَةَ دَمِ المَسيحِ؟ الخُبزُ

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الذي نَكسرُهُ، أليس هو شَركَةَ جَسَدِ المَسيح ؟ فإنَّنا نحنُ الكَثيرينَ خُبزٌ واحِدٌ، جَسَدٌ واحِدٌ، لأنَّنا جميعًنا نشتَرِكُ فيَ الخُبزِ الواحِدِ» (١كو١٠: ١٦، ١٧)

- ومن خلال عمل الروح القدس فى جهادنا لتقديسنا وتكريسنا يهيئنا ويعدنا لإستحقاقات إتحادنا به فى الأبدية، ومن خلال عمله أيضاً فينا نتزين روحياً تمهيداً واستعداداً للقاءنا الأخير معه فى الأبدية

«ومَتَى جاءَ ذاكَ يُبَكِّتُ العالَمَ علَى خَطيَّةٍ وعلَى برٍّ وعلَى دَينونَة: أمّا علَى خَطيَّةٍ فلأنَّهُمْ لا يؤمِنونَ بي، وأمّا علَى برٍّ فلأنّي ذاهِبٌ إلَى أبي ولا ترَوْنَني أيضًا، وأمّا علَى دَينونَةٍ فلأنَّ رَئيسَ هذا العالَمِ قد دينَ. إنَّ لي أمورًا كثيرَةً أيضًا لأقولَ لكُمْ، ولكن لا تستَطيعونَ أنْ تحتَمِلوا الآنَ. وأمّا مَتَى جاءَ ذاكَ، روحُ الحَقِّ، فهو يُرشِدُكُمْ إلَى جميعِ الحَقِّ، لأنَّهُ لا يتكلَّمُ مِنْ نَفسِهِ، بل كُلُّ ما يَسمَعُ يتكلَّمُ بهِ، ويُخبِرُكُمْ بأُمورٍ آتيَةٍ. ذاكَ يُمَجِّدُني، لأنَّهُ يأخُذُ مِمّا لي ويُخبِرُكُمْ. كُلُّ ما للآبِ هو لي. لهذا قُلتُ: إنَّهُ يأخُذُ مِمّا لي ويُخبِرُكُمْ. بَعدَ قَليلٍ لا تُبصِرونَني، ثُمَّ بَعدَ قَليلٍ أيضًا ترَوْنَني، لأنّي ذاهِبٌ إلَى الآبِ» (يو١٦: ٨ – ١٦).[٢٦]

٢٦ – د. نصحي عبد الشهيد، الروحانية الأرثوذكسية، بيت التكريس لخدمة الكرازة ٢٠٠٨ م، ص ٥٧ : ص ٦٠

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

خامساً: كيف نفهم الإيمان المسيحي؟

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

«... وأمّا أنا فقد أتيتُ لتكونَ لهُمْ حياةٌ وليكونَ لهُمْ أفضَلُ.» (يو ١٠: ١٠)، **فهدف الإيمان هو أن يحقق للإنسان الحياة الأفضل**، ولكن فعل الإيمان وتأثيره وتحقيقه للحياة الإفضل يتوقف على رؤيتنا للإيمان، فإن كنت ترى أن الإيمان هو فكر وفلسفة، فقد جعلت منه مجرد فكرة أو نظرية للجدل العقيم، وحصرته فى عقلك، أما أذا أعتبرته أنه **فكر يقود الى حياة، أو حياة مستقيمة يقودها فكر سليم**، فقد فهمت الإيمان على مستوى الفكر، وتمتعت بفعله على مستوى الحياة، وأثمر فى حياتك على مستوى السلوك، وهذا هو هدف **الإيمان هو أن يتمتع الإنسان بالحياة الأفضل**، والمشكلة التى تواجهنا الآن أكثر من أى وقت مضى هى اختزال الإيمان فى مجرد المنطق والفكر النظري، لذلك يجب أن نفهم الإيمان على أنه:

١- منهج أختباري خلاصي

+كَشْفُ الله عن نفسه للإنسان هو كشف شخص لشخص،

وهذا الكشف لا يتم الاّ فى لقاء حبي بين الله والإنسان، واللقاء يتطلب أن يسعى الشخصان أحدهما الى الآخر، الله يسعى دوماً لإنه يُحب الإنسان، ولكنه لا يُكره الإنسان على حبه، لذلك لا نقول فى قانون الإيمان: «أؤمن أن هناك إلهاً»، بل نقول: «أؤمن بإله واحد» وما بين أؤمن .. وأؤمن هناك اختلاف جذري، فمن الممكن لى أن أؤمن أن شخصاً ما أو أن شئياً ما موجود، ولكن يظل هذا الاعتقاد بدون تأثير على حياتي، ويمكننى أن أفتح دليل التليفون بحثاً عن اسم معروف لى

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



شخصياً مثل «مينا» واستطلع الأسماء المسجلة في صفحاته، وبينما أقرأ ينتابني إعتقاد أن أحداً ما (أو حتى معظمهم) موجود فعلاً، لكننى لا أعرف أحداً منهم شخصياً، لهذا فإن اعتقادي بوجودهم لا يُشكل فارقاً خاصاً لى، لكن من جهة أخرى، حينما أقول لصديق أحبه كثيراً «أنا أؤمن بك»، فإني أفعل أكثر من مجرد التعبير عن إعتقاد ما بأن هذا الشخص موجود «أنا أؤمن بك» تعنى: أنا أتجه إليك .. أنا إعتمد عليك .. أنا أضع كامل ثقتى بك .. وأضع رجائي فيك، وهذا ما نقوله لله في قانون الإيمان.

الإيمان بالله، ليس على الإطلاق نفس الشيء مثل اليقين المنطقي الذى نصل اليه في الهندسة، ليس الله استنتاجاً نصل اليه بعملية عقلية، أو حلاً لمسألة رياضية

الإيمان بالله لا يعنى قبول إمكانية وجوده لأنه – أي وجوده – قد تبرهن لنا من خلال جدل نظري، لكنه يعنى أن نضع ثقتنا في واحد نعرفه ونحبه، فالإيمان لا يعنى أن نتعرف على الله كنظرية أو كمبدأ مجرد، بل كشخص، فلكي نعرف شخصاً، يعني ما هو أكثر من معرفة حقائق عن هذا الشخص، لكى نعرف شخصاً يعني بالضرورة أن نحبه، إن طريق دخولنا إلى سر الله يكون من خلال المحبة الشخصية، ومثلما يقول كتاب «سحابة الجهل» (the cloud of unknowing):

«قد يكون الله موضع حبنا، لا موضع تفكيرنا، بالحب يمكننا أن نعرفه ونمسك

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

به، ولكن الفكر لا يستطيع ذلك أبداً». الله إذن، هو الذى نحبه، هو صديقنا الشخصي.[٢٧]

+ فالحياة المسيحية حياة وواقع مُعاش،

لا في السماء فحسب، بل هُنا على الأرض، لأن الأبدية إمتداد لملكوت الله الذي يبدأ الآن في القلب، من خلال معرفة المسيح «وهذه هي الحياةُ الأبديَّة: أنْ يَعرفوكَ أنتَ الإلهَ الحَقيقيَّ وحدَكَ ويَسوعَ المَسيحَ الذي أرسَلتهُ.» (يو١٧: ٣).

والمعرفة هُنا لا يُقصد بها أن نجمع مُجرد معلومات عن الله، لأن المسيحية ليست فلسفة فكر ولكنها **معرفة شخص**، وهذا هو الفرق ما بين الفلسفة وبين الحياة الجديدة في المسيح يسوع، لأن الفلسفة تنحصر في الفكر، أما **المسيحية تنحصر في شخص، فالمسيحي** لا يتفلسف إنما يدخل في علاقة مع شخص، فالله لا يُعرف في القواميس والفهارس والمعاجم الفكرية واللاهوتية على مستوى اللفظ وإدراك العقل، لأن حينما نعرف الله على مستوى الإقناع العقلي فقط بدون لقاؤه كشخص حي وحضور مُحيي، فسنتبع الإله الذي نصنعه لأنفسنا حسب قدرة استيعابنا على القراءة والفهم وإدراك عقولنا التي تتوقف على تعليم كل واحد فينا وإمكانياته العقلية وذكاءه الخاص، لأننا نضع في المخيلة أفكار عن الله، ويضعه كل واحد فينا في قالب خاص تصوّر حسب تفكيره الشخصي وما وصل

---

٢٧ – للاسقف كاليستوس وير، الطريق الأرثوذكسي، ترجمة د. نصحى عبد الشهيد، بيت التكريس لخدمة الكرازة ٢٠٠١ م، ص ٢٣

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إليه من نتائج من خلال قراءاته وأبحاثه، والذي لا يُمكن أن يُقيم – في هذه الحالة – لقاء حي مع الله القدوس الحاضر بقوة حياته لتسري في داخله، لأن العقل يأخذ معلومات ويحفظها بحسب قدراته، ولكنه لا يستطع أن يتذوق قوة الحياة التي في المسيح يسوع، فالعقل حينما تتكدس فيه المعلومات – عادة – ينتفخ الإنسان ويُقدم المعرفة النظرية الجافة للآخرين، وذلك ظناً منه أن هذا هو الخلاص وقوة حياة الإنسان، وعلينا أن ننتبه ونعرف، أنه يوجد فرق بين معرفتين، معرفة الله على مستوى الكُتب التي تنحصر في الفكر وحسب قدرة كل إنسان، ومعرفة الله على مستوى المعرفة الشخصية الداخلية:

+معرفة الله على مستوى الكُتب:

معرفة عقلية تتوقف على قدرة الشخص على التفكير والمقارنة والبحث بدقة وعلى النشاط الذهني، وتتفاوت من قدرة عقل لعقل، وغالباً ما تؤدي للقناعة العقلية والتي يُمكن أن تتغير مع مرور الوقت تحت أي ظرف؛ والقراءة والاطلاع والمعرفة فيها منفعة ضرورية جداً – بالطبع – من جهة توليد الاشتياق في داخلِ القلب مع المعرفة الصحيحة والسليمة، وذلك إن كانت تهدف – حقاً – للوصول لله الحي كشخص نشتهي أن نلتقي به، أما إن توقفت على القدرة على الاستذكار والبحث العلمي والقاموسي فقط، كشيء مجرد مثل باقي العلوم حتى لو كان صحيح ١٠٠٪ ستولد إنتفاخ ويصبح الإنسان متكبر غير قابل أن يتعلم من أحد، وإن إتضع يكون إتضاع للافتخار الداخلي ليُظهِر أنه يعرف

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الله وهو بعيد تمام البُعد عن شخصه الحي والمُحيي: «وكلامي وكرازَتي لم يكونا بكلام الحكمَة الإنسانيَّة المُقنع، بل ببُرهان الرّوح والقوَّة» (١كو٢: ٤)، «فأجابَ يَسوعُ وقالَ لهُمْ»: أليس لهذا تضلّونَ، إذ لا تعرِفونَ الكُتُبَ ولا قوَّةَ اللهِ؟» (مر١٢: ٢٤)

+المعرفة الشخصية الداخلية:

هي عبارة عن حس باطني واعي، ومعرفة مباشرة قلبية تنتج من لقاء حي مع ينبوع الحياة الأبدية تؤدي إلى الفرح العميق والسعادة الحقيقية والسلام الداخلي الذي لا يُنزع مهما كانت قسوة الظروف المُحيطة، لأن فيها لقاء شخصي جداً واتصال مباشر واعي بالله الحي، يدفع الإنسان ليسير وراء المسيح الرب بالحب والإيمان، بتقوى، وتحل عليه قوة الله، ولننظر للقاء ربنا يسوع مع كل إنسان التقى به في الإنجيل ماذا حدث له وكيف سمع نداءه المُحيي فسار وراءه، بالرغم أن معظمهم كانوا صيادي سمك بسطاء للغاية وغير متعلمين: «بل اختارَ الله جُهّال العالَمِ ليُخزيَ الحُكماءَ. واختارَ الله ضُعفاءَ العالَمِ ليُخزيَ الأقوياءَ. واختارَ الله أدنياءَ العالَمِ والمُزدَرَى وغيرَ المَوْجود ليُبَطِلَ المَوْجودَ» (١كو١: ٢٧، ٢٨)، «اسمَعوا يا إخوَتي الأحبّاءَ: أما اختارَ الله فُقَراءَ هذا العالَمِ أغنياءَ في الإيمانِ، ووَرَثَةَ الملكوتِ الذي وعَدَ بهِ الذينَ يُحِبّونَهُ؟» (يع٢: ٥).

من هنا نقدر أن نستوعب كلام ربنا يسوع حينما لم يكتفي أن يتكلم عن معرفة الكتب وحدها، بل ألحقها بكلمة (قوة الله): «فأجابَ يَسوعُ وقال لهُمْ: أليس لهذا تضلّونَ، إذ لا تعرِفونَ الكُتُبَ ولا قوَّةَ اللهِ؟» (مر١٢: ٢٤)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



+فهدف حياتنا الحقيقي

لا أن نعرف مسيح الكُتب والمراجع والبحث العلمي والفكري (رغم أهميتها وضرورتها جداً لكل من يريد أن يبحث عن الله الحي، بل أن نعرف مسيح الحياة الذي يعتقنا من ناموس الخطية والموت، فالكتب والتوقف عند المعرفة فقط لا تُعطي عتقاً من سلطان الموت والفساد وغلبة الشرّ والدخول لملكوت الله، بل المسيح يسوع – له المجد – هو وحده فقط من يُعطي عتقاً وقوة قيامة وحياة حب وسلام دائم .. العقل والفكر يحتاج لبرهان وبحث ومناقشات وحوارات لا تنتهي لنصل لمن هو على خطأ ومن هو على صواب .. أما المعرفة الحياتية في لقاء حي وشخصي مع الله، لا يحتاج لبرهان أو إقناع عقلي أو فكري، لأن في هذا اللقاء يقين قاطع باللمس والرؤيا الداخلية: «الذي كانَ منَ البَدء، الذي سمعناهُ، الذي رأيناهُ بعُيوننا، الذي شاهَدناهُ، ولَمَستهُ أيدينا، منْ جهَة كلمَة الحياة. فإنَّ الحياةَ أُظهرَتْ، وقد رأينا ونَشهَدُ ونُخبرُكُمْ بالحياة الأبديَّة التي كانَتْ عندَ الآب وأُظهرَتْ لنا. الذي رأيناهُ وسمعناهُ نُخبرُكُمْ به، لكَيْ يكونَ لكُمْ أيضًا شَركَةٌ معنا. وأمّا شَركَتُنا نَحنُ فهي مع الآبِ ومع ابنه يَسوعَ المَسيح». (١يو١:١-٣) ٢٨

٢- منهج حياتى سلوكي

المسيحية ليست مجرد تعاليم ووصايا وجب تنفيذها، ولكنها هي أن يرى الناس من خلال أعمالنا إيماننا .. فهناك فرق كبير بين التدين والإيمان ..

٢٨ – معرفة الله على مستوى الخبرة والحياة – www.orsozox.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بين المؤمن والمتدين .. بين الدين والحياة، نحن مؤمنون ولسنا معتنقين لأفكار وقواعد، فالمسيحية هى سلوك وحياة، نختبرها ونختبر فعلها فى حياتنا، لذلك فحياة المسيحي هى ترجمة عملية لما يحياه ويؤمن به، فليست الحياة المسيحية مجرد مجموعة من التقاليد والعادات والطقوس التي يجب أن أتبعها ولكنها هي حياة مستقاة من تعاليم المسيح وحياته، ولذلك فهى تظهر فى سلوكياتنا وأعمالنا وعلاقاتنا مع أنفسنا والآخرين، وتنعكس بشكل قوى على رؤيتنا لكل ما يحيط بنا ليس فقط الإنسان بل وحتى أيضاً الكون كله.

أمثلة: العقيدة منهج للخلاص والحياة مع الله والسلوك الحياتي:

✥ الثالوث

عندما نتحدث عن الثالوث فى الله الواحد يكون كل تفكيرنا وشرحنا منصب فى الاتجاه المنطقى والحسابى، وهو كيف نشرح أن الثالوث ليس ضد الوحدانية، وأن الثلاثة ليسوا إلا الهاً واحداً، وكيف أن الثالوث عقيدة مقبولة منطقياً .. ولكن الثالوث فى حقيقته:

+ **منهج خلاصى:** فالثالوث هو العقيدة الوحيدة التى تجعل منك ابناً حقيقياً لله، وبدونها يظل الانسان عبداً محروماً من أبوة الله ومحبته وذلك لأن العلاقة مع الله تقوم على صفات أساسية موجودة فى الله، لذلك نحن: نـؤمن بالله الآب (أبوة الله) .. فالله هو أبونا السماوي

ونؤمن بالله الإبن .... والذي من خلال اتحادنا به نصير أبناء لله الآب

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



ونؤمن بالله الروح القدس .. فهذه البنوة هى بنوة روحية يهبها لنا الروح القدس من خلال الإيمان والأسرار،

لذلك من خلال إيماني بالله الواحد المثلث الأقانيم أصير إبناً متمتعاً بكل حقوق الأبناء ووارثاً للملكوت.

+ **منهج اختباري**: ففى مجال العلاقات الانسانية يعلمنا:

-المحبة (فالمحبة هى التى تجمع الأقانيم الثلاثة) الله محبة

- العمل الجماعى (team work) فكل ما يصنعه الآب بالإبن فى الروح القدس، ورغم التمايز الأقنومى ولكن هناك وحدة كاملة بين الأقانيم فى الجوهر.

هكذا نتمايز كأعضاء فى جسد المسيح ولكننا نعمل فى وحدة واتحاد من خلال المسيح رأس الكنيسة.

✥ التجسد

عندما نتكلم عن التجسد لا ينبغي أن نكتفى بمجرد الحديث عن منطقية التجسد وحتميته، وكيف أن الله الغير محدود عندما أتحد بجسد بشريتنا المحدود، لم يفقد مجده، أو لاهوته، فهو لم يزل الهاً أتى وصار أبن بشر، كما نؤكد فى التسبحة، ولكن يجب أن نختبر إيماننا بعقيدة التجسد، تلك العقيدة التى تركت آثارها على كل شيء حولنا، فمن خلال سر التجسد اصطلحنا مع الله وصرنا قريبين منه جداً ..

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فالتجسد ليس قصة تاريخية تحكى عن شخص نزل من السماء وعاش بيننا فترة من الوقت ثم صعد إلى السماء، ولكنه هو أن الله الأزلى أخذ جسداً فى ملء الزمان من مريم العذراء وإتحد به (بدون إختلاط أو أمتزاج أو تغيير)، وصار إنساناً مثلنا تماماً وشابهنا فى كل شيء ما خلا الخطية وحدها، وعاش بيننا بالجسد على أرضنا فبارك زماننا وقدس حياتنا، ثم قدم لنا الخلاص بتعاليمه وأعماله ثم بصليبه وقيامته، ثم صعد الى السماء ليكمل خلاصنا من خلال عمل الروح القدس فى الكنيسة، منتظراً الوقت المناسب ليتمم خلاصنا عند مجيئه الثانى، ولذلك فرؤيتنا لله تغيرت فصار قريباً جداً منا بل أباً وحبيباً وصديقاً شاركنا حياتنا لكى نشاركه نعمته ومجده فى الأبدية، وصارت الصلاة والعبادة لقاء حب، وتغيرت رؤيتنا للإنسان، لكل إنسان، فلقد إرتضى الله أن يصير إنساناً، فالإنسان إذاً ذو قيمة، لذلك يعلمنا الله في تجسده أن نُقدّر الإنسان، بغَضّ النظر عن الرتوش الخارجية (الشكل – اللون – الجنس – الديانة – الجنسية ..الخ) حتى المعوق ذهنياً والمشوه، والإنسان قليل الذكاء، يجب أن نعرف ونُقدّر ظروف كل أحد .. وتتعامل مع الجميع بإحترام وتقدير وحب، وأن نقبل الآخر أياً كان ..

فلم يُستعلن الله في تجسده للمؤمنين فقط .. بل أيضاً ظهر للمجوس، وكان المجوس من فئة الحكماء الفهماء العلماء الأغنياء .. وأراد الله أيضاً أن يشارك الفقراء البسطاء فظهر للرعاة .. إن الآخر مهما كانت ظروفه هو موضوع إهتمام ورعاية الله، وهذا يعلمنا أن نقبل الآخر مهما

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كانت ظروفه، حتى إن إختلف معنا في الدين أو المفاهيم .. نحب الجميع ونتعاون مع الجميع - دون الموافقة على أفكارهم إن كانت ضد تعاليم الله والإنجيل ..

أما نظرتنا لأنفسنا فصارت نظرة مقدسة فحقيقة أن يتجسد الله معناها أن الجسد مقدس ومبارك في نظر الله، بدليل أنه لم يستنكف أن يتحد به ويتخذه جسداً خاصاً له، فتجسد الله قد عظّم كرامة الجسد وقداسته، ونحن - المسيحيين - نحترم الجسد ونقدسه كرامة لتجسد الله، فمعلنا بولس يعتبر أن أعضاءنا هى أعضاء للمسيح فيقول: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ ؟ أَفَآخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا» (١كو٦: ١٥)،

حتى نظرتنا للحيوان تغيرت لقد شاء رب المجد أن يولد في مذود للحيوان، أراد أن يكون بين الذبائح فهو الذبيح الأعظم، ونجد أن نبوءة أشعياء قد تحققت «الثَّوْرُ يَعرِفُ قانيَهُ والحمارُ معلَفَ صاحبه، أمّا إسرائيلُ فلا يَعرِفُ. شَعبي لا يَفهَمُ» (اش١: ٣)، وكأنه يوجه ذهننا أننا نتعلم أيضاً من الحيوانات، فهذا نتعلم منه الصبر، وذلك الإجتهاد، وآخر نتعلم منه الوفاء، وهكذا نترفق بالحيوانات،

فيجب أن نعترف أن التجسد هو أساس حقوق الإنسان والحيوان والبيئة أيضاً.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

✥ الفداء

الفداء ثقافة جديدة فى المسيحية، وهي ثقافة البذل والتضحية من أجل الآخرين، فالفداء ليس مجرد قضية نظرية فكرية ولكنه ثقافة الحب العملي فى البيت والمجتمع مع الأحباء والأصدقاء وحتى الأعداء ..

يقول المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث: إن صليب السيد المسيح، يعلمنا أن نحب حتى الموت، في حبنا لله نفعل هذا، وفي حبنا للناس نفعل هذا «لا نُحِبَّ بالكلام ولا باللسانِ، بل بالعَمَلِ والحَقِّ!» (١يو٣: ١٨) .. وما هو هذا التعبيرَ العملي للحب؟إنه العطاء والبذل، حتى الموت، نحب المحبة التي تصعد على الصليب، المحبة التي تصل إلى الموت من أجل من تحبه، أو على الأقل تكون مستعدة قلبيًا أن تصل إلى الموت وأن تبذل ذاتها، أنظروا في التوبة وفي مقاومة الخطية، كيف أن الرسول يعاتب أهل العبرانيين ويقول: «لم تُقاوِموا بَعدُ حتَّى الدَّمِ مُجاهِدينَ ضِدَّ الخَطيَّةِ» (عب١٢: ٤).

أتريد أن تحب الله؟ ينبغي إذن أن تحبه حتى الدم، تقاوم الخطية حتى الدم، تصعد على الصليب، تصلب ذاتك تصلب الجسد مع الأهواء والشهوات «ولكن الذينَ هُم للمَسيحِ قد صَلَبوا الجَسَدَ مع الأهواءِ والشَّهَواتِ» (غل٥: ٢٤)، تصلب العَالم داخل قلبك، فلا يتحرك في داخلك، وتصلب ذاتك، فلا تتحرك هذه الذات طالبة أن تظهر، هنا يبلغ الحب غايته، وهنا تفتخر عمليًا بصليب ربنا يسوع المسيح، وتقول عنه هذا «الذي بِهِ قد صُلِبَ العالَمُ لي وأنا للعالَمِ» (غل٦: ١٤) ..

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



نتعلم من صليب السيد المسيح أن نحب وأن نبذل، ولا يمكن أن نحب وأن نبذل إلا إذا أنكرنا ذواتنا، إن السيد المسيح، قبل أن يبذل ذاته، أخلي ذاته أولاً وأخذ شكل العبد ..

إذن إذا أحببت، وأردت أن تبذل، عليك أن تخلى ذاتك أولاً من كل محبتك لنفسك وشعورك بذاتك .. أي أن تتواضع، وتأخذ شكل العبد وحينئذ يمكنك أن تبذل .. وثق أن البذل هو التعبير الحقيقي عن الحب:

أبونا إبراهيم أبو الآباء، ظهرت محبته لله بالبذل فبدأ أولًا بأن ترك من أجل الله عشيرته ووطنه وبيت أبيه، وجال وراء الله متغربًا يعيش في خيمة، ومع ذلك فإن حب إبراهيم لله لم يظهر في قمته إلا حينما وضع إبنه الوحيد على المذبح، مع الحطب، وأمسك بالنار وبالسكين، لكيما يقدمه محرقة لله[٢٩].

✣ القيامة:

القيامة ليست عقيدة أو نظرية ولكنها حياة تظهر من خلال قيامتنا من موت الخطية وهذا ما ندعوه القيامة الأولي «مُبارَكٌ ومُقَدَّسٌ مَنْ لهُ نَصيبٌ في القيامَةِ الأولَى. هؤلاءِ ليس للموتِ الثّاني سُلطانٌ عليهِمْ، بل سيكونونَ كهنةً للهِ والمَسيحِ، وسَيَملكونَ معهُ ألفَ سنَةٍ». (رؤ ٢٠: ٦)، **القيامة الأولى هي القيامة مع المسيح من موت الخطيّة**، وهو ما بدأ بقيامة المسيح من الأموات، ويتحقّق للمؤمنين في المعموديّة «مَدفونينَ معهُ في المَعموديَّةِ، التي فيها أُقِمتُمْ أيضًا معهُ بإيمانِ عَمَلِ اللهِ، الذي أقامَهُ مِنَ

٢٩ – قداسة البابا شنودة الثالث، تأملات في الجمعة العظيمة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الأموات.» (كو٢: ١٢)، «... قد مُتُّمْ مع المَسيح ..» (كو٢: ٢٠)، «... قد قُمتُمْ مع المَسيح ...» (كو٣: ١) «أم تجهلونَ أنَّنا كُلَّ مَن اعتَمَدَ ليَسوعَ المسيح اعتَمَدنا لموته، فدُفنّا معهُ بالمعموديَّة للموت، حتَّى كما أقيمَ المسيحُ منَ الأموات، بمَجد الآب، هكذا نَسلُكُ نحنُ أيضًا في جدَّة الحياة؟ لأنَّهُ إنْ كُنّا قد صرنا مُتَّحدينَ معهُ بشبه موته، نَصيرُ أيضا بقيامَته. عالمينَ هذا: أنَّ إنسانَنا العتيقَ قد صُلبَ معهُ ليُبطلَ جَسَدُ الخَطيَّة، كيْ لاَ نَعودَ نُستَعبَدُ أيضًا للخَطيَّة. لأنَّ الذي ماتَ قد تبرّأ منَ الخَطيَّة. فإنْ كُنّا قد مُتنا مع المَسيح، نؤمنُ أنَّنا سنَحيا أيضًا معهُ». (رو٦: ٣-٨).

وهذه القيامة يلزمنا أن نعرف أنّها ليست حدَثًا محدوداً تمّ في الماضي أثناء معموديّتنا، ولكنها حدَث مُمتَدّ نعيشه كل يوم .. بمعنى أنّنا أخذنا في المعموديّة قوّة موت عن الخطيّة، وقوّة قيامة وحياة جديدة، لنعيش بهذه القوّة في حياتنا كل يوم وكل ساعة .. ولهذا يُكمّل معلّمنا بولس الرسول حديثه بالروح القدس قائلاً: «...احسبوا أنفُسَكُمْ أمواتًا عن الخَطيَّة، ولكن أحياءً لله بالمَسيح يَسوعَ رَبّنا. إذًا لا تملكَنَّ الخَطيَّةُ (مرّة أخرى) في جَسَدكُمُ المائت (الذي مات في المعموديّة) لكيْ تُطيعوها في شَهَواته، ولا تُقَدِّموا أعضاءَكُمْ آلاتِ إثم للخَطيَّة، بل قَدِّموا ذَواتكُمْ لله كأحياءٍ مِنَ الأمواتِ وأعضاءَكُمْ آلاتِ برٍّ لله». (رو٦: ١١-١٣)،

والقيامة الأولى تشمل أيضًا ما يحدث بعد المعموديّة، عندما نُرشَم بمسحة الروح القدس (سرّ الميرون)، فنصير كهنة لله، أي ممسوحين ومكرّسين لله، وكل حياتنا تكون مِلكًا له .. فيصبح كل واحد فينا

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

«مسيح الرب» .. وهذا هو «الكهنوت العام» الذي يشترك فيه جميع المسيحيين من رجال ونساء وأطفال وشيوخ .. أنّنا جميعًا بالميرون نكون كهنة الله (رؤ ٢٠ : ٦)، وهذا بالطّبع غير «الكهنوت الخاصّ» الذي هو «سرّ الكهنوت» والذي يتمّ بوضع اليد [(أع٨: ١٤-٢١)، (أع١٣: ٣)، (١تي٤: ١٤)، (١تي٥: ٢٢)، (٢تي١: ٦)] ونفخة الروح القدس (يو ٢٠: ٢٠) فيصير الشخص وكيل سرائر الله (١كو٤: ١).
فهى شركة حقيقية فى القيامة من خلال قيامتنا من موت الخطية، عندها نستطيع أن نقول إننا نؤمن بقيامة الرب يسوع، فكل انتصار على عاداتنا وسلبياتنا وخطايانا هو بالحقيقة قيامة من موت الخطية.

✣ حلول الروح القدس وسكناه فى داخلنا

هذا ليس مجرد عقيدة أو فكرة، ولكنه حياة، حياة مع الروح وبالروح القدس، تظهر فى سلوكنا بالروح لا بالجسد، فلا نكمل شهوة الجسد، بل نصلب الجسد مع أهوائه وشهواته ونزواته، ونحيا فى حياة الروح، فيثمر الروح فى حياتنا حياة مقدسة، طاهرة، مترفقة، مفرحة، مليئه بالحب والسلام، وطول البال والتعفف، بعيداً عن النميمة والحقد والحسد والتحزب والشقاق والإنقسام ..

«وإنَّما أقولُ: اسلُكوا بالرّوح فلا تُكمّلوا شَهوةَ الجَسَد. لأنَّ الجَسَدَ يَشتَهي ضدَّ الرّوح والرّوحُ ضدَّ الجَسَد، وهذان يُقاومُ أحَدُهُما الآخَرَ، حتَّى تفعَلونَ ما لا تُريدونَ. ولكن إذا انقَدتُمْ بالرّوح فلَستُمْ تحتَ النّاموسِ. وأعمالُ الجَسَدِ ظاهِرَةٌ، التي هي: زِنًى، عَهارَةٌ، نَجاسَةٌ،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

دَعارَةٌ، عبادَةُ الأوثان، سِحرٌ، عَداوَةٌ، خصامٌ، غَيرَةٌ، سخَطٌ، تحَزُّبٌ، شِقاقٌ، بِدعَةٌ، حَسَدٌ، قَتلٌ، سُكرٌ، بَطرٌ، وأمثالُ هذه التي أسبقُ فأقولُ لكُمْ عنها كما سبَقتُ فقُلتُ أيضًا: إنَّ الذين يَفعَلونَ مثل هذه لا يَرثونَ ملكوتَ الله. وأمّا ثَمَرُ الرّوحِ فهو: مَحَبَّةٌ، فرَحٌ، سلامٌ، طول أناةٍ، لُطفٌ، صَلاحٌ، إيمانٌ، وداعَةٌ، تعَفُّفٌ. ضِدَّ أمثال هذه ليس ناموسٌ. ولكن الذينَ هُم للمَسيحِ قد صَلَبوا الجَسَدَ مع الأهواءِ والشَّهَواتِ. إنْ كُنّا نَعيشُ بالرّوحِ، فلنَسلُكْ أيضًا بحَسَبِ الرّوحِ. لا نَكُنْ مُعجَبينَ نُغاضِبُ بَعضُنا بَعضًا، ونَحسِدُ بَعضُنا بَعضًا.» (غل٥: ١٦- ٢٦).

هكذا فى كل العقائد المسيحية والإيمانية لابد أن نكتشف هدف الإيمان، ودوره فى بناء علاقة وشركة حية مع الله، وعلاقات متوازنة ومفرحة مع الآخرين، وعلاقات صحيحة وسليمة مع أنفسنا، فنستمتع ونفرح بالحياة الأفضل.

ملحوظة:

من هذه النقطة يجب أن نفهم سر صراع الكنيسة ضد الهراطقة والهرطقات

يجب أن نفهم أيضاً أن الكنيسة عندما حاربت الهرطقات لم تكن الكنيسة تُحارب موضوعاً عقيماً لمجرد صراع ضد أشخاص لا ترتاح لهم الكنيسة - كما يراه بعض الناس غير المدركين لمسؤولية الكنيسة الموضوعة عليها - كما أنها لم تُبدد طاقاتها في الصراع ضدّ موضوع تافه - كما يراه المنفعلون نفسياً والسطحيين الذين يريدون أن يحيوا

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



على هامش الكنيسة والكتاب المقدس ولا يريدون أن يدخلوا إلى العمق حسب مقاصد الله – وإنما كانت الكنيسة تُصارع في سبيل الاحتفاظ بالرؤية الصحيحة والسليمة لله ولكيانه، ويجب أن نعرف، أن الصدامات العقائدية التي شهدتها عصور المجامع المسكونية، سعياً إلى الحَقيقة، لم تكن دفاعاً عن أية معرفة نظرية منفصلة عن التدبير الخلاصي،

بل إن كل الصدامات العقائدية كانت عبارة عن محاولات لإستكشاف طريق الخلاص استكشافاً عملياً بالدرجة الأولى، فهو لاهوتاً عملياً، يهدف إلى سبيلاً عملياً للإتحاد بالله!! وهو لاهوت تطبيقي للحياة ينتج عنه حياة مقدسة وليس مجرد لاهوت نظري

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

سادساً: هدف الإيمان المسيحي؟

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



حياة الفرح

العالم متعطش اليوم - أكثر من أى وقت مضى - الى حياة الفرح والسعادة، والسبيل فى ذلك هو الإيمان المسيحي، **لأن هدف الإيمان المسيحي هو بناء إنسانٍ مملوء بالنعمة والفرح**، لهذا خلقنا لكى نفرح ونسعد، وجاء متجسداً وفدانا لكى يعيد لنا البهجة والسعادة المفقودة (رد لى بهجة خلاصي)، ودعانا لعشرته والعلاقة معه لكى نستمتع بالحياة الحقيقية ونفرح معه، وسبق فانبأنا أنه فى العالم سيكون هناك ضيق ولكن لن يستطيع أحد أن ينزع فرحنا وسلامنا أبداً، ووعدنا أنه سيأتي على سحاب السماء لكى يلتقى كنيسته المتغربة ويجمعها ويضمها الى أحضانه وفى ملكوته حيث الفرح الكامل والسعادة الأبدية.

يقول القديس أثناسيوس الرسولي أن الايمان هو منحه وعطية إلهية لإسعاد الإنسان

«إذا ما عرفوا خالقهم عاشوا الحياة الحقيقية السعيدة المباركة»، أى أن الايمان لازم للإنسان، إذ به ومن خلاله يحقق الإنسان هدف خلقته وهو التمتع بفرح الحياة مع الله، وأن يصل الإنسان الى حياة إنسانية حقة، أى أن يحيا كإنسان ويتمتع بكل الإمكانيات والقدرات التى وهبها الله للطبيعة الإنسانية.[٣٠]

٣٠ - د.جورج حبيب بباوى، المدخل الى اللاهوت الأرثوذكسي، أسرة القديس كيرلس عامود الدين ١٩٨٢م، ص ٥٩، ص ٦٠

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



١- ما المقصود بالفرح

عندما نتكلم عن الفرح فإننا لا نقصد مجرد حالة شعورية بسيطة يشعر فيها المرء لأسباب خارجة عن ذاته أنه فرح وسعيد، ويعبر عن ذلك أمام الآخرين إما بالضحك أو بإظهار المزاج الرائق، بل نقصد شيئًا أعمق دائمًا وجوهريًا، فالفرح الذي هو مجرد حالة شعورية هو لا يتعدى كونه تهيؤ حسن بسيط من الممكن أن يُفقد بسهولة، بينما الفرح الحقيقي هو أسلوب حياة، وحياة روحية عميقة معاشة، لذلك فهو يخص الحياة الروحية الداخلية وليس رهنًا لأسباب إنفعالية وشعورية تأتي من الخارج، هذا الفرح الحقيقي هو موضوع نتناوله في إطار التعاليم اللاهوتية وليس مجرد موضوع يخص علم النفس، فالشرط الأساسي الذي يقود الإنسان إلى التمتع بالفرح الحقيقي هو إيمانه بعمل المسيح الخلاصي ومجيئه للعالم، وإعتبار مسألة خلاصه هي محور حياته، على أن تكون القداسة أثناء مسيرة الحياة هي الضامن الأكيد للتمتع بهذا الفرح الحقيقي، فالخطية تجلب حزنًا وتُغرّب الإنسان وتلد الأحزان والنحيب ليس فقط بالمفهوم الوقتي للحزن الخاص بهذا العالم الحاضر، بل بالمفهوم الأخروي والأبدي.[٣١]

٢-التجسد نبع الفرح:

التجسد نبع الفرح الحقيقي، فرح بالرب يسوع مخلص العالم، لذلك مَثَل سر التجسد ينبوع فرح للبشرية قديمًا وحديثًا والآن والى الأبد، فمجيء

٣١- د. جورج عوض إبراهيم، الفرح المسيحى رؤية أرثوذكسية - www.ch-joy.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الرب بالنسبة لأنبياء العهد القديم كان هو الهدف المُفرح الذي إنشغلوا به وتنبؤا عنه وترجوه يوماً ما، لذا قال الرب يسوع لليهود: «أبوكُمْ إبراهيمُ تهَلَّلَ بأنْ يَرَى يومي فرأى وفَرِحَ» (يو٨: ٥٦)، وقد وصف الأنبياء إتحاد الله بالبشرية بعُرس يتحد فيه العريس بالعروس: «وكفَرَحِ العَريسِ بالعَروسِ يَفرَحُ بكِ إلَهُكِ.» (إش٦٢: ٥)، «ترَنَّمي وافرَحي يَا بنتَ صِهيَوْنَ، لأنِّي هأنذا آتي وأسكُنُ في وسطك، يقولُ الرَّبُّ.» (زك٢: ١٠)، وإشعياء النبي يقول: «أكثَرتَ الأُمَّةَ. عَظَّمتَ لها الفَرَحَ. يَفرَحونَ أمامَكَ كالفَرَحِ في الحَصادِ. كالذينَ يَبتَهجونَ عندَما يَقتَسمونَ غَنيمَةً... لأنَّهُ يولَدُ لنا وَلَدٌ ونُعطى ابنًا، وتكونُ الرِّياسَةُ علَى كتِفِهِ، ويُدعَى اسمُهُ عَجيبًا مُشيرًا، إلَهًا قديرًا، أبًا أبديًّا، رَئيسَ السَّلامِ» (إش٩: ٣، ٦)

ونجد ذلك أيضًا في العهد الجديد، فالقديس لوقا يذكر ما قاله الملاك حين بشر الرعاة: «... فها أنا أُبَشِّرُكُمْ بفَرَحٍ عظيمٍ يكونُ لجميعِ الشَّعبِ: أنَّهُ وُلِدَ لكُمُ اليومَ في مدينةِ داوُدَ مُخَلِّصٌ...» (لو٢: ١٠، ١١)، يقول القديس الأسكندري عن التجسد: «لقد نزل كلمة الله من السماء... لكي يتحد بصفته العريس بطبيعة الإنسان، فيجعلها بذلك تثمر الثمار الروحية، ولأجل ذلك تُدعى البشرية عروسًا كما يُدعى المخلص العريس»، لقد كان مجيء مخلصنا إلى العالم، كما يقول القديس الأسكندري، بمثابة عيدًا عظيمًا إتحد فيه روحيًا بطبيعة الإنسان كمثل عروس له حتى أن هذه الطبيعة التي بقيت عاقرة زمانًا طويلاً تصير مثمرة ويزداد ثمرها.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



هكذا يدعو القديس أغسطينوس تجسد الكلمة عُرسًا، إذ يقول: «إن المسيح يدعو تجسده، أي تجسد الكلمة عرسًا لأنه في شخص الناسوت المتحد به قد اقترنت الكنيسة بالله» [٣٢]

والتجسد بأهدافه وتفاصيله هو سر فرح للإنسان، لأن الفرح المسيحي ناتج عن وجود الله وإتحاده بطبعنا حتى ولو كانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بالإنسان مضادة كما حدث في المذود، لذلك ففرحنا كمسيحيين في ميلاد المسيح ناتج من وجود الله في وسطنا ولو فى مذود حقير، ونبلغ قمة هذا الفرح عندما ندرك أعماق حب الله على الصليب.

يقول (الأب ألكسندر شميمان)

«الحياة المسيحية منذ بدايتها كانت الكرازة بالفرح، الكرازة بالفرح الوحيد الممكن على الأرض ... وبدون الكرازة بهذا الفرح تبقى المسيحية غير مفهومة، الكنيسة كانت منتصرة فى العالم لسبب واحد وهو أنها كانت مملوءة بالفرح، وهي فقدت العالم حينما فقدت الفرح، حينما توقفت عن الشهادة للفرح ... من بين الاتهامات الموجهة للمسيحيين فإن أشدها هولاً هو الإتهام الذي نطق به نيتشه حينما قال: إن المسيحيين ليس عندهم فرح ... بالرغم من أن الإنجيل يبدأ هكذا: ها أنا أبشركم بفرح عظيم ... وينتهي هكذا: فسجدوا له ورجعوا بفرح عظيم (لو٢: ١٠، ٢٤: ٥٢)». [٣٣]

---

٣٢ – د. جورج عوض إبراهيم، الفرح المسيحى رؤية أرثوذكسية – www.ch-joy.com

٣٣ – الاسقف كاليستوس وير، الطريق الأرثوذكسي – ترجمة د. نصحى عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي لدراسات الآباء ٢٠٠١ م، ص ١٢٠

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٣-القيامة مفجرة الفرح

يقول القديس أثناسيوس الرسولي: «إن المسيح القائم يجعل الحياة كلها عيد مستمر، عيد بلا نهاية»، بينما كتب مار إسحق: «ليست هناك خطيئة أعظم من أن تكون عديم الحس تجاه فرح المسيح القائمى»، إذ أن القيامة هي حجر الزاوية والأساس القوي والثابت لإيماننا وإبتهاجنا، يَصف الأب ديمتري ستانيلوي - اللاهوتي الأرثوذكسي الشهير - فرح القيامة المتفجر بين المسيحيين الأرثوذكس قائلاً: «الأساس العميق للرجاء والفرح الذي يُميّزان الأرثوذكسية ويخترقان كل عبادتها هو القيامة، القيامة هي مركز العبادة الأرثوذكسية، القيامة هي إنفجار الفرح، نفس الفرح الذي شعر به التلاميذ عندما رأوا المخلص القائم، القيامة هي إنفجار لفرح كوني لنصرة الحياة، بعد الحُزن الساحق على الموت، الموت الذي كان لابد حتى لرب الحياة أن يجوزه عندما صار إنساناً، كل شيء الآن مملوء بيقينية الحياة، في حين أن كل شيء كان يتحرك قبلاً بثبات نحو الموت»، فاللاهوت الأرثوذكسي يشدد بإصرار على الإيمان المسيحي في نصرة الحياة».

وفي موضع آخر يكتب: «الأرثوذكسية - من خلال فرح الحياة في الله - هي حياة تمجيدية وليست نظرية، فهي لا تنغمس في تخمينات عن الله لكنها تُعبِّر عن فرح الحياة في الله، والشركة في الوجود مع الخليقة كلها».

يصف الأب ليف جيليه الكنيسة الأرثوذكسية قائلاً:

«هي الكنيسة التي لا يوجد مثلها في الإنشاد بأفراح القيامة» [٣٤]

٣٤ - الأب أنتوني كونياريس، «الفرح المقدس»، www.avaathanasius.org

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

+ فرح كامل بغلبة الخطية:

حياة المسيح التي فيَّ أقوى من أعظم خطية، والمسيح قد أدانها بالجسد عل الصليب، حتى الخطية التي أسقط فيها اليوم لضعفي، فعندما أتوب «ودَمُ يَسوعَ المَسيح ابنه يُطَهِّرُنا منْ كُل خَطيَّة.» (١يو١:٧)، فكل مرة أتوب وأتقدم للتناوَل مَن دم المَسيح أقول معً الرسول: «الذي أحَبَّنا، وقد غَسَّلَنا منْ خطايانا بدَمه» (رؤ١:٥) .. إذًا لنفرح بقوة لأن دم المسيح قد غلَب الخطية تمامًا.

+ فرح كامل بالنصرة عل العالم:

«الذي فيكُم أعظَمُ منَ الذي في العالَم» (ايو٤:٤)، «ثقوا: أنا قد غَلَبتُ العالَم» (يو١٦:٣٣)، فالذين عاشوا التجسد وحياة التوبة وحملوا الصليب، وتمتعوا بقيامته وتبعوا يسوع أحسوا بالقوة الإلهية غير المحدودة التي فيهم التي تغلب العالم كما أحس داود بقوة الله معه أمام جليات الجبار، فانتصر وفرح والشعب معه.

+ فرح كامل بالانتصار على الشيطان:

فالمسيح الذي نحيا به قد غلب الشيطان على جبل التجربة، وسحقه تحت الصليب، ونزل الجحيم وفك الذين وقعوا في أسره، فلم يعد له سلطان على أن يُحدر أي نفس للجحيم كما فعل من قبل بجميع الآباء، لذلك قال الرب للص اليمين: «اليوم تكون معي في الفردوس»، لذلك يا أخوتي لنفرح مع الرسول ونقول: «أين غَلَبَتُك يا هاويَةُ»؟ (١كو١٥:٥٥)، لنفرح بالأكثر لأننا سوف لا ننحدر للجحيم فحسب بل سنصعد للفردوس مع المسيح.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

+ فرح كامل بحياة لا يغلبها الموت:

المسيح الحياة أعطانا ذاته (الحياة الأبدية)، والقبر الذي سندخله ما هو إلا مكان للجسد الترابي ولكن ليس له سلطان أن يفصل النفس عن الحياة الأبدية التي اتحدت بها، والتاريخ مملوء بالقديسين الذين كشفوا أن الحياة فيهم كانت أقوى من الموت: فالبعض واجه الموت بفرح كأنه شيء ضعيف، وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة (عب١١) وآخرون بعد أن ماتوا قاموا لأن الذي فيهم كان أقوى من الموت، وآخرون استهزءوا بالموت (العدو الأخير) قائلين: «أين شَوْكَتُكَ ياموتُ؟» (١كو١٥:٥٥)، وآخرون اشتهوه بفرح... وهكذا يعيش المسيحي الذي اكتشف المسيح الحياة الأبدية - يعيش في فرح كامل.

+ فرح كامل بالحياة: الحياة الأبدية

الحياة الأبدية هي المسيح ونحن نحياها الآن في الجسد، إنها حياة الاتحاد بالله، الحياة المنتصرة على العالم وأباطيله والخطية وصورها والشيطان وسلطانه والموت وجبروته... إنها حياة لا تُغلب لأن الذي فينا أقوى من الذي في العالم وأقوى من الخطية إذ سحق الشيطان وداس الموت.

٤-الانجيل رسالة الفرح

يقول الرب يسوع لتلاميذه: «اذهَبوا إلَى العالَم أجمَعَ واكرزوا بالإنجيل للخَليقَة كلِّها.» (مر١٦:١٥)، ويقول معلمنا بولس: «بولُسُ، عَبدٌ ليَسوعَ المَسيح، المَدعوُّ رَسولاً، المُفرَزُ لإنجيل الله (أي خبره السار) .. هذا الإنجيلَ «الذي سبَقَ فوَعَدَ بهِ بأنبيائهِ في الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ، ..

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



لأنِّي لستُ أستَحي بإنجيلِ المَسيح، لأنَّهُ قوَّةُ الله للخَلاص لكُلِّ مَنْ يؤمِنُ ..... لأن فيه قد أعلِن البر الذي يمنحه الله على أساس الإيمان، من البداية إلى النهاية!» (رو١: ١، ٢، ١٦، ١٧)

فالإنجيل الذي هو «الخبر المفرح» الذي يُعلن لنا رسالة الفرح الجوهري، إذ يحمل رسالة التحرر والخلاص، لقد أتى يسوع المسيح إلى العالم مبطلاً مملكة الشياطين، أقصد أنه هزم مملكة القهر الداخلي، فالإنسان عندما يكون حُرًا فهو يملك عندئذ إمكانية تذوق الفرحِ في كماله، بينما العبودية تعني رفض الفرح، لقد كان المسيح حاملاً للفرح العظيم، والفرح كثمرة لشركة المؤمنين بالمسيح هو دائم وكامل، والفرح في الرب هو المسحة الغالية على الكرازة الرسولية: «افرَحوا في الرَّبِّ كل حين، وأقولُ أيضًا: افرَحوا» (في٤: ٤)، لذلك من الغرابة أن يتبنى البعض الحزن كسمة سائدة في الحياة الروحية.

٥-الكنيسة كنز الفرح

الكنيسة هى ناقلة الفرح العظيم، إذ من خلال عمل الروح القدس نفرح بعمل الله معنا وفينا وبنا، إذ يتبنانا فى المعمودية، فنفرح أننا قد صرنا أولاده، ثم يأتى ويسكن فينا فى سر الميرون، فنفرح بسكناه فينا وحضوره فى قلوبنا، ولكن لا ينتهى الفرح عند ذلك فقط بل يمتد الى ما هو أعظم وهو الإتحاد بالله فى سر الإفخارستيا، لذلك فالافخارستيا هي أثمن ما يمكن أن تمتلكه الكنيسة في مسيرتها على امتداد التاريخ، أي

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



في قلب الحياة الليتورجية فمن خلالها تختبر الكنيسة الفرح بحضور الرب معها فعمل المسيح الإنتصاري هو سبب فرح المؤمنين وبسر الإفخارستيا نتذوق الفرح ونختبره، لأن فيها نشترك في التمتع بغفران الخطايا والحياة الأبدية بواسطة إبادة الموت، فرح الإتحاد بالرب الحي إذ تُعلن البهجة لأن قوات الخطية والموت قد هُزمت، لأن الشياطين هُزمت، ولأن سلطان الشيطان قد أُبطل بالفعل في السماء، لأن الشر قد دُمر من جذوره، لأن للمؤمنين الذين وُلدوا ولادة ثانية بدأت من الآن الأبدية الجديدة للحياة الإلهية.

٦-العبادة المسيحية عبادة مفرحة

في (مز١٠٠: ٢): «اعبُدوا الرَّبَّ بفَرَح» إن المسيحي الحزين العابس المتشائم صورة مشوشة ومشوهة للمَسيحية الحقيقية، فحياة الإيمان المسيحي هي حياة الفرح الحقيقي، فمكتوب «تؤمِنونَ بهِ، فتبتَهجونَ بفَرَحٍ لا يُنطَقُ بهِ ومَجيدٍ» (١بط١: ٨)، وقال الرب يسوع: «افرَحوا بالحَرِيِّ أنَّ أسماءَكُمْ كُتِبَتْ في السماواتِ» (لو١٠: ٢٠) لهذا فعبادتنا لابد أن تتسم بالفرح مهما كانت ظروف الحياة، فها هو حبقوق يسجل ترنيمته الخالدة: «فمع أنَّهُ لا يُزهِرُ التِّينُ، ولا يكونُ حَملٌ في الكُرومِ. يَكذِبُ عَمَلُ الزَّيتونَةِ، والحُقولُ لا تصنَعُ طَعامًا. يَنقَطِعُ الغَنَمُ مِنَ الحَظيرَةِ، ولا بَقَرَ في المَذاوِدِ، فإنِّي أبتَهِجُ بالرَّبِّ وأفرَحُ بإلهِ خَلاصي.» (حب٣: ١٧و١٨)، والرسول بولس يكتب رسالة الفرح (رسالة فيلبي) من قلب السجن.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ويسجل الرسول يعقوب عملية حسابية تبدو في نظر البعض معادلة صعبة، حينما يقول: «احسبوهُ كُلَّ فرَح يا إخوَتي حينَما تقَعونَ في تجارِبَ مُتَنَوِّعَة» (يع١: ٢)، من كل هذهً المعطيات نستنتج أن العبادة الحارة الروحيةً هي التي يغلب عليها طابع الفرح والبهجة والرجاء والثقة بمواعيد الرب، لذلك فالرجاء هو الفضيلة الجوهرية للحياة الروحية المسيحية، قد نتقابل في اللاهوت الغربي مع روحانية مركزها الخطية والموت حيث التركيز على الحُزن والنحيب النابعين من الصليب والموت، في الوقت الذي يُهمَّش الفرح النابع من قيامة المسيح، فاللحظة السامية للقديس في الغرب هي حين يحمل علامات جروح يسوع المسيح في جسده، أما القداسة في الشرق فتتمثل في وجه متجلي ومُقام يحمل المجد «المستنير» فوق هامته. فالتمركز حول الخطية والذنب كحالة حياة دائمة يُطفئ فرح القيامة في القلب.

+ الجهاد والنسك لا ينفى أو يلغى الفرح

الكنيسة هي شركة فرح، فالسمة الأساسيه للجماعة الكنسية هى الليتورجيا والإفخارستيا، الإفخارستيا هي طقس عُرسي، عيد للفرح، حول «مائدة الحياة» يفرح المؤمنون، فالمائدة الإفخارستية هي طعام وشراب روحي وفرح، يبتهج في هذا الاحتفال بالمائدة الفقراء والحزانى، الفرح والسعادة ليس بمفهوم الحياة الرغدة والترفية أو بمفهوم ضد النسك، فالنسك والتضحية والجهاد لا يلغي الفرح، إن الكنيسة التي هي جماعة المؤمنين هي مكان للحياة وليس لرفض الحياة والتاريخ،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فالكنيسة هي المكان الذي يتبارك فيها شعب الله ليصير «شعبًا مباركًا»، الفرح هو ثمرة من ثمار أو عطية من عطايا الروح القدس، فالفرح هو حالة مواهبية والإنسان الفَرح هو إنسان مواهبي ومملوء بالنعمة.[٣٥]

لذلك حينما وصف القديس يوحنا كاسيان رهبان مصر المنتشرين من الأسكندرية حتى آخر حدود طيبة (اسوان)، قال بأن صوت التسبيح يصدر عن المغاير والأديرة بلا انقطاع، كأن أرض مصر تحولت إلى فردوس مبهج .

ويخبرنا القديس جيروم عن رئيس دير يدعى ابوللو، كان دائم البشاشة، مجتذباً بذلك كثيرين إلى الحياة النسكية كحياة مفرحة فى الداخل، ومشبعة للقلب بربنا يسوع، كثيراً ما كان يردد القول «لماذا نجاهد ووجوهنا عابسة؟ ألسنا ورثة الحياة الأبدية ؟ أتركوا العبوس والوجوم للوثنين، والعويل للخطاة، أما الأبرار والقديسين فحري بهم أن يفرحوا ويبتسموا ويستمتعوا بالروحيات .[٣٦]

٣٥ – د. جورج عوض إبراهيم، الفرح المسيحى رؤية أرثوذكسية – www.ch-joy.com

٣٦ – القمص تادرس يعقوب ملطى، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، ص ١٤٥

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مدخل إلي الإيمان المسيحى

الإيمان االمسيحي



تعريف الإيمان

إعلان

+الله سر(mysterion) يحتاج أن يُعلن ويُكشف (revealed)

+الانسان عاجز بعقله وقدرته البشرية وضميره الإنساني أن يصل لله أو أن يكتشف طبيعته.

+الإيمان ليس إكتشاف بشري أو إجتهاد إنساني ولكنه إعلان الهي

من الله

+ الله هو الوحيد القادر أن يُعَرِف ذاته ، وبالتالي لا يمكن معرفة الله إلا من خلال الله فقط.

+لذلك ايماننا بالله ليس محاولات بشرية أو نتاج تصورات إنسانية أو تطور لصورة ذهنية عن الله أو إيحاء ذاتي ولكنه بالحقيقة هو كشف الله عن نفسه .اعطيتنى علم معرفتك

عن الله

+الإيمان المسيحي مبادرة الهية،فالله يريد أن يكون معروفاً للإنسان،لذلك تنازل ليعلن عن نفسه ويكشف عن شخصه.

+ الله هو محور الإيمان ولكن ما يميز حديثنا عن الله أنه ليس مجرد حديث عن وجوده في الكون ولكنه حديث عن حضوره في حياتنا وفاعليته في إنسانيتنا،وكشفه ليس عن صفاته فقط بل عن طبيعته أيضاً

للإنسان

إن كان الله هو محور الإيمان فالإنسان هو هدف الإيمان :

+ منذ الأزل [حينما كان فكرة في عقله ومسرة في قلبه

+ وفي الزمن [حينما خلقه ثم جدده ثم سكن في داخله]

+ الي الأبد [حينما سيأتي ليأخذه ليسكن معه إلي الأبد في مجده].

مراحل اعلان الإيمان

العهد القديم	العهد الجديد
الخلق	**التجسد**
الناموس	**الكنيسة**
الأنبياء	**الأبدية**

جوهر الإيمان: المحبة –الله محبة

الله محبة "

+الثالوث هوديناميكية الحب

+ الخلق هو فيض من الحب

+التجسد دافعه هو الحب

+ الفداء هو كمال الحب

+ سكنى الروح هو فاعلية الحب

+ الكنيسة ناقلة الحب

+الأبدية اكتمال الحب

هدف الإيمان: الإتحاد بالله

ليس معناه تحولاً في طبيعة الإنسان أو إتحاداً بجوهر اللاهوت ، ولكنه هو فيضاً من الحياة الإلهية (٢كو ٣ : ١٨) ، وإتحاداً بالقوى الإلهية(يو١٧ : ٢١)، وشركة للطبيعة الإلهية (٢بط ١ : ٤)

+الوهية الرب يسوع وتجسده هما سر وطريق اتحادنا بالله.

+ في الكنيسة ومن خلال الأسرارنختبر.وجه من أوجه الإتحاد بالله.

+ الأبدية هي كمال الإتحاد بالله الذي يبدأ هنا ويكتمل هناك.

اختبار الإيمان: فى علاقتنا بالله والآخرين

+علاقتنا بالله

الإيمان منهج خلاصي إختبارى ،من خلاله نختبر روعة العلاقة مع الله ونقترب منه ونتحد به ، فالإيمان ليس مجرد نظريات فكرية عن الله ولكنه فكر يقود الي حياة أو حياة يقودها فكر سليم.

+ علاقتنا بالآخرين

الإيمان منهج سلوكي حياتي ، فهو إيمان عامل بالمحبة، ليس إيمان نظرى أو عقلي أو فكرى ولكنه يظهر في محبتنا وإحتمالنا وخدمتنا للآخرين.

نتيجة الإيمان: حياة الفرح

+ الفرح المسيحي هو اسلوب حياة، هو حياة روحية عميقة لا تتوقف علي ظروف حياتنا ، هو مبنى على وعود صادقة ورجاء أكيد .

+ التجسد هو ينبوع الفرح، فرح بالخلاص وحضور الله (عمانوئيل) ، فماذا يعوزنا بعد أو يمكن أن يُحزننا .

+ القيامة مفجرة الفرح، فرح بالإنتصار علي الشر وقواته ، فرح بحياة أبدية لا تنتهى .

+ الإنجيل هو رسالة الفرح، إذ يحمل محبة الله الغير مشروطة واللامحدودة للخليقة كلها .

+الكنيسة كنز الفرح فيها نختبر أفراح أولاد الله ، ننعم بابوة الله ورعايته وحنانه .

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المراجع

١. الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد
٢. هذا إيماني – قداسة البابا تواضروس الثاني
٣. تأملأت حول الجمعة العظيمة – قداسة البابا شنودة الثالث
٤. الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية – القمص تادرس يعقوب ملطى
٥. الله – القمص تادرس يعقوب ملطى
٦. القاموس الموسوعي للعهد الجديد – فيرلين د.فيربروج
٧. علم اللاهوت العقيدي المجلد الثاني – د.موريس تاوضروس
٨. الآباء والعقيدة – د سعيد حكيم
٩. السبل الى الله – كوستى بندلى – منشورات النور
١٠. مدخل الى العقيدة المسيحية – كوستي بندلى – منشورات النور
١١. إله الإلحاد المعاصر – كوستي بندلى – منشورات النور
١٢. الإيمان بالثالوث – توماس ف. تورانس – ترجمة د.عماد موريس إسكندر – د.جوزيف موريس فلتس
١٣. تجسد الكلمة – للبابا أثناسيوس الرسولي – ترجمة د.جوزيف موريس فلتس

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٤. اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر – الجزء الأول - الأب سليم بسترس

١٥. المدخل الى اللاهوت الارثوذكسي – د.جورج حبيب بباوي

١٦. الطريق الأرثوذكسي – للاسقف كاليستوس وير – ترجمة د. نصحى عبد الشهيد

١٧. الروحانية الأرثوذكسية - د.نصحى عبد الشهيد

١٨. مقالتان فى الوحانية الأرثوذكسية – الأب توماس هوبكو – المتنيح الأنبا بيمن – أسقف ملوي

١٩. الفرح المسيحي رؤية أرثوذكسية – د. جورج عوض إبراهيم

٢٠. الفرح المقدس - للأب أنتوني كونياريس، ترجمة بطرس كرم، مراجعة وتقديم نيافة الأنبا متاؤس أسقف دير السريان.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كتب أخرى للكاتب

لماذا يا الله ؟

إذا جربنى أخرج كالذهب

حقيقة سر الثالوث

الليتورجيا من أجل الإنسان

توبتي (كيف أمارس سر التوبة)

طهارتى (كيف أحيا طاهراً)

وهم الإلحاد

حقيقة وجود الله

نقد نظرية التطور

تحت الأعداد والطبع

مدخل لفهم العهد القديم

مدخل عام للاسرار الكنسية

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com



coptic-books.blogspot.com